التنبيهات الصوتية
عند ابن إياز
من خلال كتابه
"المحصول في شرح الفصول"

إعداد

د/ حسين خميس محمود شحاتة

مدرس العلوم اللغوية – بكلية الآداب جامعة بني سويف

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ، ولم يجعل له عوجًا ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق ، وحبيب الحق ،محمد – صلى الله عليه وسلم – ثم أما بعد .

كنت – ذات يوم– أقرأ في كتاب " المحصول في شرح الفصول " لابن إياز البغدادي ، وهو أحد الكتب التعليمية المختصرة التي زخر التراث العربي النحوي بها ،والذي يشرح متن "كتاب الفصول الخمسون " لابن معطٍ ، حيث جاء الكتاب ليلبي غرض المبتدئ الراغب في علم الإعراب ،وقد استوقفني – في هذا الكتاب– أمران : الأمر الأول: التنبيهات النحوية التي أشار إليها ابن إياز ، والتي تشير إلى عقلية علمية نحوية مجتهدة ، تناولت بالشرح والتحليل ما قاله ابن معطٍ في فصوله . الأمر الثاني: الظواهر الصوتية التي وردت في الفصول ، وتناولها ابن إياز بالشرح والتحليل . ولعلَّ الغرابة – هنا – تأتي في أنَّ كتاب المحصول في شرح الفصول يصنف كأحد المراجع النحوية ، بيد أنني وجدت فيه الكثير من المسائل الصوتية التي تعرض لها ابن إياز بالتحليل الصوتي المتوافق مع الدرس الصوتي الحديث . ومن ثم سعيت إلى جمع هذه التنبيهات ، ودراستها صوتيًّا في إطار الدرس الصوتي الحديث .ومن هنا تأتي أهمية البحث في دراسة قضايا صوتية في مؤلف نحوي . وقد أطلقت على هذه الإشارات والمسائل والظواهر الصوتية اسمَ التنبيهات مشاكلةً للتنبيهات النحوية التي نصَّ عليها ابن إياز في محصوله ، إضافةً إلى أنه قد نصَّ في بعض المواضع الصوتية على كلمة تنبيه. وجدير بالذكر أنَّ البحث لم يتوقف عند كل الإشارات الصوتية التي ذكرها ابن إياز في محصوله ، بل اعتمد البحث على القضايا الصوتية البارزة ؛ دون أن يتطرق إلى الإشارات

الصوتية البسيطة ،التي مرَّ عليها ابن إياز مرورًا سريعًا دون تعليق . ومن ثمَّ فقد وقع البحث في المبحثين التاليين :

المبحث الأول:ابن إياز حياته ، ونشأته ،ومؤلفاته.

المبحث الثاني: التنبيهات الصوتية التي تعرَّض لها ابن إياز في مؤلفه المحصول .

ثم خُتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع ، والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وأن يعفو عن تقصيرنا ؛ فالكمال له وحده.

الباحث

المبحث الأول

ابن إياز حياته ، ونشأته ،ومؤلفاته.

أ- اسمه ونسبه وكنيته:هو العلامة الحسين بن بدر الدين بن إياز بن عبد الله النحوي،أبو محمد ، الملقَّب بجمال الدين النحوي[١]

ب- مذهبه: نقل السيوطي عن ابن مكتوم أنه قال في تذكرته : " كان نحويًّا شيعيًّا " [٢]

وترجم له – أيضا – صاحب طبقات أعلام الشيعة (الطهراني) . [٣] وهذا يعني أنه كان شيعيًّا .

ج - مولده ونشأته :لم يذكر أحد ممن ترجموا لابن إياز – فيما وقفت عليه – تاريخ مولده ، أو ما يدل على مكان ولادته . وما ذُكر في كتب

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام ٧٢/٥١ ، الوافي بالوفيات ٢١٢/١٢ ،البغية ٥٣٢/١ ، وكشف الظنون ٨٥/١، ٤١٢ ، ١٦٩/٢ ،الأعلام
للزركلي ٢٤٣/٢ ، وهدية العارفين ٣١٣/١ ، وجدير بالذكر أنَّ (ابن إياز) يذكر بالزاي في كل التراجم إلا أنَّ حاجي خليفة انفرد بذكره بالسين في كشف الظنون ٤١٢/١ ، ١٢٧٠/٢ ، ١٥٧٣ ، وذكره بالزاي في موضعين ٨٥/١ ، ١٢٦٩/٢

(٢) انظر : تحفة الأديب ٨٥/١

(٣) انظر ترجمته في طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة) ٤٦/١-٤٧

التراجم عن نشأته ما هو إلا إشارة دون تفصيل ، فمن ذلك ما نقله السيوطي عن الدمياطي قوله :" رأيته شابًا في زي أولاد الأجناد ".[١]

وقد نسبه المؤرخون إلى بغداد ، ولعل في ذلك إشارة إلى أنه نشأ بها ، وتلقى العلم على علمائها [٢].

د- أخلاقه ومكانته : كان ابن إياز متمتعًا بحسن الخلق ، وعلو المكانة ،وكان ذا فضل بين العلماء ، فقد ذكر السيوطي أنه كان دمث الخلق .[٣]وقال عنه الذهبي : شيخ العربية بالمستنصرية ببغداد ، وكان إمامًا في النحو والتصريف . [٤] وقال عنه أبو حيان:ابن إياز أبو التعاليل . [٥] وقال عنه اليماني : إمام متأخر في العربية ، وكان ذا خط حسن ، ثقةً فيما يكتب ،متصدرًا لإقراء العربية بالمستنصرية ببغداد[٦] وكذا قال الفيروزآبادي [٧].

هـ- شيوخه : تتلمذ ابن إياز على كثير من علماء عصره في النحو والتصريف، وغيرهما من علوم العربية الأخرى، وعلوم الشريعة، منهم : سعد

---

(١) انظر : بغية الوعاة ٥٣٢/١

(٢) انظر : كشف الظنون ١٢٧٠/٢ ، هدية العارفين ٣١٣/١ ، والأعلام للزركلي ٢٣٤/٢

(٣) انظر : البغية ٥٣٢/١

(٤) انظر : تاريخ الإسلام ٧٢/٥١

(٥) انظر : البغية ٥٣٢/١

(٦) انظر : إشارة التعيين،ص:١٠٣

(٧) انظر : البلغة،ص:٩١

بن أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو عثمان الجذامي الأندلسي ، المتوفى بعد سنة (٦٤٥هـ) . [١]

، ورضي الدين إبراهيم بن جعفر الأريلي[٢]**وتاج الدين الأرموي محمد بن الحسن القاضي (ت: ٦٥٦هـ) .** [٣] **وابن القُبيطي (ت: ٦٤١هـ) نجم الدين أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي الحنبلي .** [٤]

و- تلاميذه : تلقى العلم على ابن إياز سَيلٌ من الناس ؛ نظرًا لتوليه مشيخة النحو في المستنصرية ، منهم ابن القوَّاس عبد العزيز بن جمعة الموصلي (ت:٦٩٦هـ) . [٥] **ويعقوب بن يوسف بن قاسم بن الحصين بن عوض الأنصاري الخزرجي العبادي أبو يوسف المالكي النحوي نجم الدين .** [٦] **والإمام العالم تاج الدين بن قطب الدين أبي اليمن البغدادي ابن السباك علي بن سنجر** [٧]**. وابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضائل عبد الرازق بن أحمد بن محمد بن أبي القالي الشيباني ، المعروف بابن الفوطي .** [٨]

---

(١) انظر : كشف الظنون ١٨٠٠/٢، والبغية ٥٧٧/١

(٢) انظر : كشف الظنون ١٨٠١/٢

(٣) انظر : تاريخ الإسلام ١٤٦/٤٨ ، ٧٢/٥١ ، الوافي بالوفيات ٢١٢/١٢

(٤) انظر : بغية الوعاة ٥٣٢/١ ، والوافي بالوفيات ٢١٢/١٢

(٥) انظر : البغية ٩٩/٢

(٦) انظر : البغية ٣٥١/٢

(٧) انظر : الوافي بالوفيات ١٠٠/٢١ ، الدرر الكامنة ٦٣/٤

(٨) انظر : تاريخ الإسلام ٧٢/٥١ ، الوافي بالوفيات ٢١٢/١٢

ز- مؤلفاته : لابن إياز مؤلفات كثيرة ،منها :

- قواعد المطارحة .

- المحصول في شرح الفصول ،وهو شرح لكتاب " الفصول الخمسون " في النحو لابن معطٍ ، وهو ما يقوم عليه البحث .

- الإسعاف في علم الخلاف.

- قواعد المطارحة .

- المآخذ على المتبع .

- شرح تصريف ابن مالك [١]

ح- وفاته :

توفى العلامة ابن إياز ليلة الخميس ثالث عشر من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة من الهجرة.[٢]

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام ٧٢/٥١ ، هدية العارفين ٣١٣/١ ، كشف الظنون ٨٥/١ ،٤١٢ ، الأعلام ٢٣٤/٢

(٢) انظر :البغية ٥٣٢/١ ، تاريخ الإسلام ٧٢/٥١ ، الوافي بالوفيات ٢١٢/١٢ ، ، كشف الظنون ٨٥/١ ، ٤١٢ ، هدية العارفين ٣١٣/١ ، الأعلام ٢٣٤/٢

المبحث الثاني

التنبيهات الصوتية التي تعرَّض لها ابن إياز في مؤلفه المحصول .

التنبيه الأول: ظاهرة المماثلة الصوتية :

وسَمَها الدكتور أحمد مختار عمر بأنها :التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصوات أخرى ، أو هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى مماثلة ، إما تماثلا جزئيًّا أو كليًّا . [١] **وأطلق عليها الدكتور الجندي ظاهرة الانسجام ، وأرجعها إلى عدة أسباب ، منها :**

١- أنَّ اللغات نشأت شفوية، ولم تقيد بقيود الكتابة .

٢- اعتماد الناطقين بها – في أول الأمر على السماع والنطق والإنشاء ، مما يتيح للمتكلم أن يتحدث عن طبيعته دون تقيد بما يفرضه نظام الكتابة العربية . [٢] **ووصفها الدكتور عبد العزيز مطر بأنها : تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثرا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج ؛ تحقيقا للانسجام الصوتي ، وتيسيرا لعملية النطق ، واقتصادا في الجهد العضلي** [٣]**. وهذا المعنى الذي أشار إليه المحدثون لم يختلف عما ذكره القدماء في كتبهم ، وكان على رأسهم إمام العربية سيبويه (ت ١٨٠هـ) حيث**

---

(١) انظر :دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ،ص:٣٢

(٢) انظر :اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، ٢٦٧/١

(٣) انظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر ، ص/٢٤٥

درس هذه الظاهرة ، وأطلق عليها مصطلح " المضارعة " تارة . [١] وتارة أخرى أطلق عليها التقريب . [٢] ، وقد عقد لها سيبويه بابًا تحت عنوان " هذا باب الحرف الذي يُضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذي يُضارع ذلك الحرف ، وليس من موضعه . [٣] ولا تقتصر هذه الظاهرة الصوتية على اللغة العربية ، بل هي ظاهرة عامة في كل اللغات . يقول الدكتور إبراهيم أنيس : نلحظ أنَّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر ، كما نلحظ أنَّ اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع – أيضا – لهذا التأثر ، على أنَّ نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر. فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات ، ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السرُّ فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر. والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، لتزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة ، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة . [٤] **وقد تناول ابن إياز هذه الظاهرة بشيء من التفصيل والتحليل** ؛وذلك من خلال تعقيبه على كلام ابن معطٍ ، كالتالي: قال ابن معطٍ :"والتاء تبدل دالا في " مُدَّكِرٍ" ، وأصله: " مُدْتَكِرٌ" ، و"مُزْدَجِرٍ"، أصله : " مُزْتَجِرٌ" ، وتبدل طاء في "اصطفى" وأصله " اصتفى" ، وكذلك "

---

(١) انظر :الكتاب ، سيبويه ،٤٧٨/٤

(٢) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٤٧٨/٤

(٣) انظر :الكتاب ، سيبويه ،٤٧٧/٤

(٤) انظر :الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص: ١٧٨

اضطرب" ، وأصله : اضترب ، وإنما ذلك لمجاورة المهموس المجهور".[١] قال ابن إياز:"

أقول : إذا بَنَيْتَ (افْتَعَلَ) من كلمة ، فاؤها دال غير معجمة ، نحو (دَرَأَ)، أو ذال معجمة، نحو : (ذَكَرَ)، أو (زاي) ، نحو : (زَجَرَ) ، قُلبت التاء دالا، وذلك نحو : ادَّرأ ، وادَّكَرَ ، وازْدَجَرَ ، والأصل: (ادْتَرَأَ) ، و(اذْتَكَرَ) ، و(ازْتَجَرَ) ، وعلة ذلك إرادة تجانس الصوت ، وكراهة تباينه، وذلك لأن هذه الحروف مجهورة ، والتاء مهموسة، وأبدلت دالا ؛ لأنها من مخرجها، وهي مجهورة فتوافق المجهورة قبلها . وهنا تنبيه ، وهو أنه إذا كانت الفاء ذالا ، وقلبت التاء دالا ، فقلت :(مُذْدَكِرٌ) جاز لك وجهان : أن تبدل الأول إلى الثاني ، فتقول (مُدَّكِرٌ) بالدال غير المعجمة ،وأن تبدل الثاني إلى الأول فتقول (مُذَّكِرٌ) بالدال المعجمة .ويجوز في (مُزْدَجِرٍ) "مُزَّجِرٍ " فتقلب الدال زايا . وتدغم الزاي في الزاي، ولا يجوز –هنا– قلب الزاي دالا لئلا يذهب ما فيها من الصفير ، ولذلك استضعف الكلُّ قراءة أبي عمرو:" اغفر لي "[٢] بإدغام الراء في اللام[٣] ؛ لذهاب التكرير الذي فيها. وقوله:"وتُبدل طاءً في "اصطفى" يريد:

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٧٦/٢

(٢) الأعراف /١٥١

(٣) انظر : قراءة أبي عمرو بن العلاء في إعراب القرآن للنحاس ٣٦٧/١ ، والبحر المحيط ٣٧٧/٢ ، قال ابن يعيش في شرح الملوكي :"ولذلك استضعفت القراءة المنسوبة إلى أبي عمرو من إدغام الراء في اللام من نحو قوله :" اغفر لي " ؛لأنه يذهب تكرير الراء". انظر : شرح الملوكي في التصريف ، لابن يعيش ، ص: ٣٢٣ وهذه المسألة اختلف فيها النحويون ،قال أبو حيان : ذهب الخليل وسيبويه وأصحابه إلى أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام من أجل التكرير الذي فيها ولا في النون . قال =

إنه إذا بُني (افْتَعَلَ) من كلمة ، فاؤها صاد وغير معجمة، أو ضاد ، أو طاء ، أو ظاء ، أبدلت من التاء طاءً ، وذلك نحو : (اصْطَلَحَ) ،و (اضْطَرَبَ) ، و(اطْطَرَدَ) ، و(اظْطَلَمَ) وعلة ذلك ما مضى من طلب المجانسة. [1] **وختم ابن إياز كلامه عن هذه الظاهرة بتنبيهين ، حيث قال :"وهنا تنبيهان : الأول : أنهم نصوا على أنَّ هذا الأصل صار مرفوضًا ، فلا يُستعمل كما لا يُستعمل أصل (قام) ، و(باع) ولا أصل (سيِّد) ، و(ميِّت) . الثاني : أنَّ من العرب من يبدل التاء إلى ما قبلها ، فيقول : (اصَّبر) ، و(اضَّرب) ، وقُرئ : "إن يصَّالحا "** [2]**ولا تبدل الصاد ، والضاد إلى ما بعدهما ؛لئلا يذهب صفير الصاد ، وتفشي الضاد ، وهذا واضح ."** [3] **وابن إياز – هنا – فصَّل المماثلة الصوتية الكلية التي حدثت في داخل بعض الكلمات ، وقد أشار ابن إياز إلى**

أبو سعيد :ولا نعلم أحدا خالفه إلا يعقوب الحضرمي.وإلا ما روي عن أبي عمرو.....وقد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم " أبو عمرو بن العلاء " ، ويعقوب الحضرمي، وكبراء أهل الكوفة ، الرواسي ، والكسائي ، والفراء ، وأجازوه ، ورووه عن العرب فوجب قبوله . انظر في تفصيل هذه المسألة : البحر المحيط٢/٣٧٧-٣٧٨

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢/١٠٧٦-١٠٧٧

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وعلي وأبي جعفر ويعقوب وابن عباس وعائشة " أن يصَّالحا " بفتح همزة (أن) وبفتح الياء ، وشد الصاد ، وهو اختيار أبي حاتم ، وأبي عبيد ، والطبري ، وأصله "يتصالحا ، فأدغمت التاء في الصاد .انظر : معجم القراءات القرآنية ، عبد اللطيف الخطيب ٢/١٦٧-١٦٨، والمحتسب ٢٠١/١

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢/١٠٧٧-١٠٧٨

أن الغرض منها هو تجانس الصوت ، وكراهة تباينه ، ويمكن توضيح نموذج المماثلة الصوتية التي حدثت داخل بعض هذه الكلمات كالتالي:

درأ ← فَعَلَ

ادترأ ← افتعل

ادْدرأ ← ادَّرأ

وتفسيرها الصوتي : أن التاء المهموسة تأثرت بصوت الدال – والذي يمثل فاء الكلمة – في مماثلة تقدمية كلية ، فتحولت التاء إلى دال، حيث فقدت التاء صفة الهمس لتتحول إلى مقابلها المجهور ، وهو الدال، ولا شك أن الجهر مصدر قوة في الصوت ، ومن ثم يؤثر الصوت المجهور على المهموس، فيحيله شبيهًا به .

د + ت ← دَّ

مجهور + مهموس ← مجهور مضعف

اِ د ت ـَ ـَ لَ ← اِ د د ـَ ـَ لَ

التنبيه الثاني : ظاهرة الإتباع الصوتي:

تعدُّ ظاهرة الإتباع الصوتي إحدى الظواهر الصوتية التي انتهجتها العربية بغية إحداث نوع من التآلف والانسجام بين صوائتها المتجاورة من خلال تجاور حركتين في كلمة أو كلمتين ، وتأثر إحداهما بالأخرى . وهذا الإتباع لا يقتصر على الحركات في داخل الكلمة فحسب بل يمكن أن يحدث بين كلمتين متجاورتين، وهو ما يطلق عليه " الإتباع الكلمي". وقد اشترط بعض اللغويين القدماء لحدوث الإتباع بين كلمتين ألا يفصل بينهما بواو العطف ، فإن فصل بينهما بالواو خرجت الكلمتان من باب الإتباع إلى باب المزاوجة . (١) **وقد أشار إليها ابن جني (٣٩٢هـ) في خصائصه تحت ما يسمى تأثر الحركة بحركة أخرى، متقدمة عليها أو متأخرة عنها ، وأطلق على الحركات في صورتها الجديدة الناجمة عن التأثر اسم " حركات الإتباع "** (٢) **ووسمها الدكتور إبراهيم أنيس بأنها :ظاهرة انسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة ، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متابينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية .وقد برهنت الملاحظة الحديثة على أنَّ الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات. وللانسجام درجات بعضها أيسر من بعض ، فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشق من توالي ضمتين ثم الفتح ، أو توالي كسرتين ثم الفتح ، وربما كان أيسر من هذا وذاك أن تصبح الكلمة مشتملة**

---

(١) انظر : فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، ص: ٤١٣ ، والمزهر في علوم اللغة ١/٤١٤-٤٢٥

(٢) انظر : الخصائص ٢/٣٣٥-٣٣٧

على ضم ثم فتحتين.[١] إذن الإتباع الصوتي يعدُّ نوعًا من التناسب الصوتي في داخل الكلمة ، وثمة علاقة تربط بين هذا التناسب الصوتي والإيقاع ، فالمناسبة الصوتية تخلق ما نستطيع تسميته " بالتوافق الإيقاعي" والذي عَرَّفه الدكتور أحمد عفيفي بأنه: ذلك التوازن بين الحركات المتنافية التي تؤدي إلى الثقل النطقي فتأتي المناسبة لتعمل جاهدة على التخلص من هذا الثقل عن طريق ذلك التوازن الإيقاعي الذي يقوم على تلك الملاءمات الحركية . [٢] **وقد تحدَّث ابن إياز عن هذه الظاهرة** الصوتية ، وعدَّها أصلا يقاس عليه إذ نراه يقول : واعلم أنَّ العرب قد أكثرت من الإتباع حتى صار ذلك كأنه أصل يقاس عليه ، وإذا كانت العرب قد أزالت حركة اللام مع قوتها للإتباع ، وذلك ما حكاه الفراء : "الحمدِ لِله" بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام ، وقلبوا – أيضا– الياء إلى الواو مع أن القياس عكس ذلك ، فقالوا : أنا أجُوءُك ، يريدون : أنا أجيئُك ، حكاه سيبويه ، وكان الإتباع في هذه الأمثلة أجوز وأحسن ، إذ ليس فيهم نقل خفيف إلى ثقيل ، فأما الساكن الحاجز فلا يعتدُّ به لضعفه. [٣] وهذه المسألة الصوتية في هذا المثال قد فصَّلها سيبويه – كما ذكر ابن إياز – **يقول سيبويه** : ..... فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، كما فعلوا ذلك في : مذ اليوم يا فتى ، وهو في هذا أجدر ؛ لأنه ليس في الكلام حرف أوله مكسور ، والثاني مضموم ، وفُعل هذا به كما فعل بالمدغم إذا أردت أن ترفع لسانك في موضع واحد ، وكذلك أرادوا أن يكون

---

(١) انظر : في اللهجات العربية ، ص: ٨٦

(٢) انظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص: ١٤٢

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٧٨/١-٢٧٩

العمل من وجه واحد ، ودعاهم ذلك إلى أن قالوا : أنا أجوءك ، وأنبؤك ، وهو منحدر من الجبل ، أنبأنا بذلك الخليل . [١]

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز- أيضا- للإتباع قوله : ومنها الإتباع ، كقولك : (فِرٍّ) بكسر الراء ؛ لكسر الفاء . [٢] والأصل (فِرَّ) ، وهذا من الإتباع الحركي بين الحركات ؛ حتى تكون وجهة اللسان في العمل واحدة ، فيتحرك دون مشقة أو صعوبة . **كذلك من الأمثلة التي ذكرها للإتباع قوله** :الإتباع ، نحو : (مُنذُ) فإن حركته لالتقاء الساكنين ، وكانت ضمة ؛إتباعا لضمة الميم، ومثله (رُدُّ) ، و(شُدُّ) فيمن ضَمَّ. [٣] إذن تم في كلمة (مُنذُ) التخلص من التقاء الساكنين ؛ وذلك عن طريق ضم الذال ، والأصل (منْذْ) ، وجيء بالضمة من باب الإتباع الحركي الصوتي لحركة الميم . **وقد تحدث – أيضا – ابن إياز عن الإتباع** ، وذلك في معرض حديثه عن (نِعْمَ ، وبِئْسَ) واللغات الواردة فيهما ،قال ابن إياز : " ....وقوله : وأصلهما" نَعِمَ ، وبَئِسَ "[٤] إنْ قيل: من أين زعمتم أنَّ هذين البناءين أصل هذين الفعلين(

---

(١) انظر : الكتاب ١٤٦/٤

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٥٤/١

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٥٥/١– ٢٥٦

(٤) وهذا قول ابن معطٍ ، والذي نصه : " الفصل السابع في الأفعال غير المتصرفة ، وهي ثلاثة أقسام : الأول : فعلان ماضيان ، أحدهما للمدح ، وهو (نِعْمَ) ، والأخر للذم ، وهو (بِئْسَ) ، وأصلهما (نَعِمَ) ، و(بَئِسَ) ، وما كان على "فَعِلَ " ووسطه حرف حلق ففيه أربع لغات : الأصلية ، كسر الأول إتباعا ، فتح الأول وإسكان الثاني ، كسر الأول وإسكان الثاني ." انظر : المحصول في شرح الفصول ٣٥٦/١

فَعِلَ) بكسر العين دون (فَعُلَ)بضمها ، و(فَعَلَ) بفتحها؟ قيل: لا يجوز الضم، وذلك لأنه لو كان كذلك لم يجز كسر أوله ، ولا يجوز الفتح ؛ لأن المفتوح لا يُسكَّنُ ، ولما انتفيا لم يبق إلا الكسر . وإذا عُلم ذلك ، وكانت العين من حروف الحلق كان فيه أربع لغات :

الأولى :الأصلية ، وهي (فَعِلَ) كما قدمناه.

الثانية : كُسر الأول إتباعا لكسر الثاني (نِعِمَ) و(بِئِسَ) ، وإنما فعلوا ذلك إرادة لكون العمل من وجه واحد .

الثالثة : فتح الأول ، وإسكان الثاني، تقول: (نَعْمَ) ، و(بَئْسَ).

الرابعة :كسر الأول ، وإسكان الثاني، كقولك : (نِعْمَ) ، و(بِئْسَ) . فإن قيل إذا كان الإسكان جائزا ، فما الحاجة إلى إتباع الثاني ، وإسكانه بعد ذلك ؟ قيل : الإسكان بعد الإتباع أقوى منه قبله ،كراهة توالي كسرتين ؛ إذ كانتا أثقل من كسرة قبلها فتحة ، فيجوز أن يكون الغرض بالإتباع قوة الحرف بالحركة ". [١] إذن ابن إياز خرَّج الوجه الثاني على أنه من باب الإتباع .

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٣٥٨/١

التنبيه الثالث:ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين.

قال ابن يعيش:" واعلم أنَّ التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن، وذلك من قبل أنَّ الحرف الساكن كالموقوف عليه ، وما بعده كالمبدوء به ، ومحال الابتداء بساكن، فلذلك امتنع التقاؤهما ". [١] **وأرجع الرضي** عدم التقاء الساكنين إلى نفور الذوق العربي من الثقل الناشئ عن الابتداء بساكن ، حيث قال: وإذا خليت نفسك وسجيتها وجدت منها أنها لا تلتجئ في النطق بالساكن الثاني المستحيل مجيئه بعد الساكن الأول من بين الحركات إلا الكسرة ، وإن حصل لها هذا المقصود بالضمة والفتحة أيضا، وكذلك إذا فرضت أول كلمة تريد النطق بها ساكنا ، وذلك لا يجيء في العربية في ابتداء الكلام إلا مع همزة الوصل . [٢] وقد حرصت لغتنا العربية على التخلص من التقاء الساكنين ؛ لتحقيق الخفة والسهولة في النطق ؛ لأن نطق الساكنين فيه صعوبة ، إذ إنَّ الناطق إذا نطق حرفا ساكنا فإنه يكون بالانتهاء من نطقه في حال مماثل حال الوقف . فإذا جاء بعد هذا الساكن ساكنٌ آخر احتيج للنطق به إلى حركة يبدأ بها ؛ ولأنه ليست – هناك – حينئذ حركة ، فإنه يتعسر عليه النطق به .

وقد أجاز اللغويون اجتماع الساكنين في العربية – على أية صورة في الكلام المفرد أو المركب – في موضعين :

١–في حالة الوقف .

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢٨٦/٥

(٢) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ٢١٠/٢–٢١١

٢- أن يكون الساكن الأول حرف مدٍّ ولين ، والثاني صحيحا مدغما في مثله في كلمة واحدة ، مثل : شابَّة و، دابَّةٌ . [١] وعلَّل ابن يعيش ذلك في حالة الوقف بقوله :"لأنه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين ، فيكون الوقف كالسادّ مسد الحركة ، كقولك : (قام زيْدْ) ، و(هذا بكْرْ) ، وإنما سدَّ الوقف مسدَّ الحركة ؛ لأن الوقف على الحرف يُمكِّن جرس ذلك الحرف ، ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له" . [٢] وعلَّل – أيضا – الحالة الثانية بقوله : "وإنما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين، وذلك من قبل أنَّ المدَّ الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة، والساكن إذا كان مدغما يجري مجرى المتحرك ؛ لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة ؛ فلذلك لا يجوز اجتماع الساكنين إلا إذا كانا على الشرط المذكور ".[٣] وجدير بالذكر أنَّ اللغات الأوربية أجازت التقاء الساكنين ، حيث يمكن تجاور أكثر من صامتين ساكنين في داخل كلماتها، ففي الكلمة (concretc) ، تجاورت النون والكاف والراء ، وفي الكلمة (costruction) تجاورت النون والسين والتاء والراء ، وذلك طبقا لنظام مقطعي خاص بها ، وهو غير مقبول

---

(١) انظر: الخصائص ٢/٤٩٨-٤٩٩ ، ٣/٢٢٣ ،وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٢٨٦-٢٨٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢١٠ ،وهمع الهوامع ٣/٣٧١

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٢٨٦-٢٨٧

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٢٨٨

في ذوق العربية . [1] **وقد وردت هذه الظاهرة في كتاب ابن إياز في عدة مواضع ، منها :**

١-.....فالأول تحذف ياؤه في الرفع والجر، تقول :" هذا قاضٍ " ، "ومررت بقاضٍ" ، والأصل : قاضِيٌ بوزن : (ضاربٍ) ؛ لأنه اسم فاعل من (قضى) (يقضي) ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فحذفت ، فالتقى ساكنان : الياء ،والتنوين واجتماعهما محال ، لعدم إمكان النطق بهما ، فحينئذ لابدَّ من حذف أحدهما أو تحريكه .لا جائز حذف التنوين ؛لأنه حرفٌ دال على معنى ، وحذفه يوقع لبسا بين المنصرف وغيره ،ولأنه طارئ ،والطارئ يزيل حكم الثابت ،إذ لو عُلِمَ أنه يحذف لما جيء به ولا جائز تحريك الياء ؛لأنه من حركتها كان الفرار، فإن قيل: الفرار إنما كان من الضمة والكسرة ، ونحن لا نحرِّكها بواحدة منهما، بل بالفتحة . قيل: الأصل في التقاء الساكنين الكسرة، فلما امتنع –هنا– التحريك بالحركة الأصلية في هذا الباب امتنع غيرها. [2] **وإذا أمعنا النظر فيما قاله ابن إياز ، وجدنا التالي :**

١– لم نجد ردًّا شافيًا – في بداية الأمر – فيما يتعلق بمسألة التنوين في كلمة " قاضٍ" حيث هل هو عوض عن الياء المحذوفة ، أم أنه تنوين التمكين؟ ولم تأت الإجابة على هذا السؤال إلا متأخرة ،وذلك في معرض حديثه

---

(١) انظر : التطور اللغوي ، مظاهره ، وعلله ، وقوانينه ، ص/٩٥–٩٧ ،والأصوات العربية ،كمال بشر ، ١٧٧ ،١٨٦ ،والأصوات اللغوية ،ص:٩٦–٩٧ ، علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ص:١٦٧– ١٦٨

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٤٨/١

عن كيفية التخلص من التقاء الساكنين ، إذ قال: " فلم يبق إلا حذف الياء ". (١)

٢- لم يفسر – لنا – ابن إياز كيف يكون الأمر بعد حذف الياء ؟، وكيف يتم التخلص من التقاء الساكنين بعد حذف الياء ؟ وكيف تم ذلك صوتيًّا؟

٣- مال ابن إياز إلى أن التنوين الذي في نهاية كلمة "قاضٍ" هو تنوين التمكين.

ومما لا شك فيه أن هذه القضية محل خلاف بين النحويين القدامى والمحدثين ، فهناك من ذهب إلى أن التنوين في كلمة " قاضٍ" هو تنوين عوض عن الياء المحذوفة ، ومنهم من ذهب إلى أنه تنوين تمكين.

الفريق الأول : من يرى أن التنوين في كلمة "قاضٍ" تنوين تمكين

على رأسهم ابن جني ، الذي ذهب إلى أن التنوين في كلمة " قاضٍ" ليس عوضًا عن الياء المحذوفة ، وأيضا ليس عوضًا عن حركة الياء في الرفع والجر ، والدليل على أنه ليس عوضا عن حركة الياء أنهم لم يعوضوا من ضمة الياء والواو في نحو : يقضي ، ويغزو . (٢) **وذهب الأخفش إلى أنه تنوين صرف ؛لأنَّ الياء لما حذفت تخفيفًا زالت صيغة " مفاعل" وبقي اللفظ كجناح ، فانصرف .** (٣) **ورجَّح ابن الأنباري كونه تنوين صرف ، إذ قال : " .....والذي يدل على صحة هذا ثبوت التنوين في المنقوص والمقصور، وحذف**

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٤٩/١

(٢) انظر : سر صناعة الإعراب ٥١٣/٢

(٣) انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٦٠/٣-٣٦١

حرف العلة ؛لالتقاء الساكنين ،وإن كان أصليًّا فيهما . ألا ترى أنك تقول في المنقوص:" هذا قاضٍ ، ومررت بقاضٍ ،والأصل فيه : " هذا قاضِيٌ ، ومررت بقاضِيٍ "إلا أنهم لما حذفوا الضمة والكسرة استثقالا لهما على الياء بقيت الياء ساكنة ، والتنوين ساكن ، فحذفوا الياء ؛ لالتقاء الساكنين ، وبقَّوا التنوين ؛ لأن الياء ما جاءت لمعنى، والتنوين جاء لمعنى ، فكان تبقيته أولى." [١]

وكذا ذهب ابن إياز . [٢]

الفريق الثاني : والذي ذهب إلى أنّ التنوين في كلمة " قاضٍ" تنوين عوض

ذهب سيبويه إلى أنه تنوين عوض عن الياء المحذوفة ،إذ قال " هذا باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف ، وهي الياءات ، وذلك قولك : هذا قاضْ ، وهذا غازْ ، وهذا عَمْ ، تريد العمى. أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل ، ولم يريدوا أن تظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل ، فهذا الكلام الجيد الأكثر ." [٣] وجنح المبرد والزجاج إلى أنه عوض عن حركة الياء ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين . [٤] وقد ضعَّف ابن جني مذهب المبرد والزجاج في هذه المسألة ، حيث قال:...وهذا الذي ذهب إليه أبو إسحاق غير مرضي من القول ، ولا سائغ في القياس ، وقد ترك قول سيبويه والخليل

---

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٥١٩/١-٥٢٠

(٢) انظر: المحصول في شرح الفصول ١٤٩/١

(٣) انظر : الكتاب ١٨٣/٤

(٤) انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٦٠/٣-٣٦١ ، سر صناعة الإعراب ٥١٢/٢-٥١٣

،وخالفهما إلى خلاف الصواب ، وذلك أنَّ الياء في باب جوارٍ ونحوه في الرفع والجر قد عاقبت الحركة ،فلم تجتمع معها ، فلما ناوبتها فلم تجامعها صارت بدلا منها ورسيلة لها ، فكما لا ينبغي أن يعوض من الحركة وهي موجودة ، فكذلك لا ينبغي أن يعوض من الحركة ،وهناك من الياء ما يعاقبها ، ويكون بدلا منها . [١] **ورجَّح الأشموني مذهب سيبويه ، وضعَّف ما ذهب إليه الزجاج والمبرد إذ قال : " والصحيح مذهب سيبويه ، وأما عوضًا عن الحركة فضعيف؛ لأنه لو كان عوضًا عن الحركة لكان التعويض عن حركة الألف في نحو : موسى ، وعيسى.** [٢] **وثمة رأي ثالث انفرد به باحث من الباحثين المعاصرين**

حيث أطلق على هذا التنوين تنوين القطع عن الإضافة، حيث قال: " ويكون في مثل: قاضٍ ، وجوارٍ ،.....فليس التنوين في قاضٍ ، وجوارٍ، وما شابههما عوضا- كما يقول القدامى عن الياء أو عن الحركة ، كما يقول الزجاج ، بل هو تنوين القطع عن الإضافة ، وقد استدعى وجوده حذف الياء، وذلك لأن الاسم المنقوص المجرد من (أل) تبقى ياؤه في حالة إضافته ، فلو لم ينون هذا الاسم ، وبقيت الياء في حالة عدم الإضافة ، كما في قولك:جاء قاضي ، لا ينتظر السامع منك ذكر المضاف إليه ، ولقال لك مستفسرًا .قاضي ماذا ؟ وحتى لو وصفت ، وقلت : جاء قاضي عدل ، أو جاء قاضي عادل لتوهم السامع إضافة قاضي إلى عدل وعادل ؛ لأن القاضي إما أن يكون قاضي عدل أو جور ، ولأن (عادل) مما يسمى به الإنسان ، وإن كان في الأصل وصفا ، وحينها يتوهم إضافة قاضي إلى شخص اسمه عادل ، ولهذا

---

(١) انظر : سر صناعة الإعراب ٢/٥١٢-٥١٣

(٢) انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/٣٦٠-٣٦١

احتاج الاسم المنقوص المقطوع عن الإضافة إلى علامة تدل على عدم إضافته فكان هذا التنوين ، هو علامة ذلك ، ومن أجل طلب الخفة حذف لأجله الياء ، ونُوِّن ما قبله بعد الكسر ، الذي اقتضاه الياء قبل حذفه ، فالتنوين – هنا هو سبب حذف الياء ، فكيف يكون السبب عوضا عن المسبب؟" [١]

رأي الباحث : يميل الباحث إلى أن التنوين في كلمة " قاض" هو تنوين تمكين ، ويمكن تحليل ذلك صوتيًّا كالتالي : الأصل :في (قاضيٌ) هي (قاضِيُن) ، ثم تحذف ضمة الياء حتى لا يكون هناك ثقل ، فتصير : قاضِيْنْ ، وهنا التقى ساكنان ، الياء ، والنون الساكنة ، والتنوين حرف معنى ، لذا لا يجب حذفه ، ومن ثم يتم حذف الياء ، فيصير الرسم : قاضِن، ثم يُرسَمُ التنوين حركة تلائم حركة الإعراب السابقة لها ، فترسم " قاضٍ" .

ويرى ابن إياز أنّ الأصل في التخلص من التقاء الساكنين عن طريق الكسر ، كما في قوله :" فالفعل إذا لقيه ساكن كُسِر ، كقولك : اتركِ القوم ، واحذرِ النوم ، فأجريت مجراه ، وأيضا مؤنثة ، والكسرة مما يؤنث بها ، نحو : ضربتِ يا هندُ ." [٢] يقول سيبويه (ت: ١٨٠هـ): " وقد اختلفت العربُ في مِنْ إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف ولام، فكسره قومٌ على القياس، وهي أكثر في كلامهم، وهي الجيدة "[٣]

---

(١) انظر : دلالة تنوين الصرف ، وعلل المنع منه ، رؤية جديدة ، د/ عبد الله أحمد بن أحمد ، جامعة إب ، اليمن ، ص: ٦-٧

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٧٦٢/٢

(٣) انظر : الكتاب ١٥٤/٤

وقد علَّل ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، سبب اختيار الكسر بعلل عقلية مقبولة،حيث قال: " اِعْلَمْ أن الأصل في كل ساكنين التقيا أن يحرَّك الأول منهما بالكسر، نحو "بَغتِ الأمةُ"، وقامتِ الجارية". ولا يُعْدَلُ عن الأصل إلا لعلَّةٍ. وإنما وجب في التقاء الساكنين التحريك بالكسر لأمرين:

أحدهما: أن الكسرة لا تكون إعرابًا إلا ومعها التنوين، أو ما يقوم مقامه من ألفٍ ولام أو إضافةٍ، وقد تكون الضمة والفتحة إعرابين، ولا تنوين يصحبهما، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن، حرَّكناه بحركةٍ لا يُتَوهم أنَّها إعراب، وهي الكسرة.

والأمر الثاني: أنَّا رأينا الجزم مختصًا بالأفعال، فصار الجزم نظيرَ الجر من حيث كان كُلٌّ واحدٍ منهما مختصًا بصاحبه، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حرَّكناه بحركة نظيره، وهي الكسرُ. وأيضًا فإنَّا لو حرَّكنا الأفعال المجزومة أو الساكنة عند ساكن يلقاها بالضمَّ أو الفتح، لتُوهَّم فيه أنه غير مجزوم؛ لأنَّ الرفع والنصب من حركات إعراب الأفعال. ولا يُتوهَّم ذلك إذا حُرِّك بالكسر؛ لأنَّ الجرَّ ليس من إعراب الأفعال. هذا هو القياس "[١]. وقد يلجأ إلى التخلص من التقاء الساكنين عن طريق الفتح ، ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز ، وتؤيد ذلك قوله : " ....وآمين بمعنى استجب ، وفيه لغتان : القصر ، والمد ،وحرِّكت نونه لالتقاء الساكنين ، وفُتحت طلبًا للخفة، إذ الكسرة بعد ياء وليت كسرة ثقيل ." [٢] والتخلص من التقاء الساكنين بالفتح جائز ، وقد بيَّن ابن يعيش أنه قد يُلجأ في بعض الأحيان إلى العدول عن الكسر إلى الفتح أو

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢٩٥/٥

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٧٦٤/٢

الضم، وذلك لضرب من الخِفَّة والسهولة، وتحقيق عنصر الانسجام الصوتي، وهذا المعنى قد أشار إليه ابن جنَّي آنفًا عند حديثه عن حذف التنوين عند التقاء الساكنين .[١] **وأيضا من وسائل التخلص من التقاء الساكنين التي ذكرها ابن إياز** : قلب الحرف الأول من الساكنين همزة ، ومن ذلك قول ابن إياز : " أقول : بعضهم يحرك ألف " دابَّة " ؛ هربا من التقاء الساكنين ، وإن كان هذا الالتقاء على حَدِّهما ، وهو أنَّ الأول حرفُ مدٍّ ، والثاني مدغم فيه ، وإذا حركتها صارت همزة ، وكذلك قراءة بعضهم " فيومئذ لايسئل عن ذنبه إنس ولا جأنٌّ " الرحمن /٣٩ ، وكذلك " ولا الضألين " الفاتحة /٧ [٢]

والقراءة بالهمز قراءة شاذة نسبت لأبي أيوب السختياني .[٣] قال العكبري : يُقرأ بهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد حيث كان من القرآن ، نحو : جأنٌّ ، دأبَّةٌ ، والحأقَّة ، وهي لغة مسموعة من العرب ، والوجه فيها أنَّ الألف ساكنة ، والأول من المشدد ساكن ، والجمع بين الساكنين مستثقل، وهو ممتنع في كثير من المواضع ، وإنما يجوز إذا كان الأول حرف مدٍّ يجعل مدَّه كالحركة الحاجزة ".[٤]

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٢٩٥-٢٩٦ ، الخصائص ١/٢٥٠ ،المحتسب ٢/٨١

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢/١٠٦٨

(٣) انظر : المحتسب ١/٤٦ ، والبحر المحيط ١/١٥١ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/٥٢

(٤) انظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/١٠٣

التنبيه الرابع : ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها

مال القدماء إلى وسم الهمزة بالصوت الذي يحتاج إلى مجهود عضلي كبير في نطقها ، يقول سيبويه : " واعلم أنَّ الهمزة إنما فَعَل بها هذا من لم يخففها ؛ لأنه بَعُد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باضهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك ؛لأنها كالتهوِّع ." [١] ووصفوا مخرجها بأنه أقصى، فهي نبرة تخرج من أقصى الحلق تنتمي – في نظرهم – إلى طائفة الصوامت الشديدة الانفجارية التي تحتاج إلى كلفة وجهد ، إضافة إلى أنها صوت مجهور . [٢] أما المحدثون فقد اختلفت آراؤهم حول مخرجها ووصفها من حيث الجهر والهمس ، كالتالي: فنجد أنَّ الهمزة عند الدكتور عبد الصبور شاهين ما هي إلا صامت حنجري تنتج – كما تدل التجارب الحديثة – من انطباق الوترين الصوتيين (الغشائيين) والغضروفين الهرميين – في الحنجرة – انطباقا كاملا وشديدًا ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقا ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار . [٣] وجنح الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنَّ مخرج الهمزة هو المزمار ، إذ قال :" أما مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمار نفسه ، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة ، فيسمع صوت انفجاري هو ما يعبر عنه بالهمزة ، فالهمزة إذن صوت

---

(١) انظر : الكتاب ٥٤٨/٣

(٢) انظر : الكتاب ٤٣٣/٤ – ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ٤٦/١–٤٧ ، وشرح المفصل ٢٦٥/٥

(٣) انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص/٢٤

شديد ." [١] وذهب الدكتور صلاح حسنين إلى أنَّ وصف سيبويه لمخرج الهمزة يتفق مع الوصف الحديث لها ، فسيبويه وصف مخرج الهمزة بأنه من أقصى الحلق ، وأقصى الحلق هو الحنجرة ، لأن الحنجرة إذا نظرنا إلى موقفها بالنسبة إلى الفم تقع أسفل الحلق (البلعوم) أو أقصاه . [٢] أما من حيث الجهر والهمس فقد تباينت آراء العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، وهذا القول ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس، إذ قال: " .....فالهمزة إذن صوت شديد ، لا هو بالمجهور ، ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما ، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ، ذلك الانفراج النهائي الذي ينتج الهمزة ، ولا شك أنَّ انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ، ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر ، مما يجعلنا نعدُّ الهمزة أشق الأصوات ، وقد مالت اللهجات العربية في العصور المتأخرة إلى تخفيف الهمزة ، والفرار من نطقها محققة لما تحتاج إليه من جهد عضلي ." [٣] وكذا ذهب الدكتور كمال بشر، حيث قال: والقول بأن الهمزة صوت لا هو بالمهموس ، ولا بالمجهور هو الرأي الراجح . [٤] و هو – أيضا – رأي دانيال جونز ، حيث مال إلى أنَّ الهمزة صوت ليس

---

(١) انظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص/٧٧

(٢) انظر : الهمزة دراسة صوتية تاريخية ، صلاح حسنين ، ص: ٢٧٥

(٣) انظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، ص: ٧٧

(٤) انظر : الأصوات العربية ، كمال بشر ،ص:٨٨، ١١٢

بالمجهور ولا بالمهموس . [١] وبه قال الدكتور محمود السعران [٢] وجدير بالذكر أنَّ هذا الرأي عارضه بعض اللغويين ،وكان على رأسهم الدكتور عبد الرحمن أيوب ، إذ قال: ومعنى هذا أنَّ الأوتار الصوتية إما أن تتذبذب فيحدث الجهر ،أو لا تتذبذب فيحدث الهمس ، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين . ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهمزة بأنها ليست بالمجهورة ولا مهموسة وصف غير دقيق . [٣] وكذلك ردَّ الدكتور رمضان عبد التواب على أصحاب الفريق الأول بقوله : وهذا رأي غريب ، لم يرض عنه جمهرة الدارسين للأصوات . [٤]

القول الثاني : أنَّ الهمزة صوت مهموس ؛لأنَّ الوترين الصوتيين لا يتذبذبان حال النطق بها، وهو رأي كلٍّ من الدكتور تمام حسان ، ورمضان عبد التواب ، وعبد الرحمن أيوب ، وجان كانتنيو ، ومعظم اللغويين في العصر الحالي . [٥]

القول الثالث : وقد ذهب أصحابه إلى القول بجهر الهمزة ، وهو رأي معظم القدماء ، كسيبويه ، وابن جني ، وغيرهما .....، لم يقل بجهر الهمزة

---

(١) انظر : دانيال جونز ، ص:١٥٠ نقلا عن القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص/٢٤ –٢٥

(٢) انظر : علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ،ص:١٥٧

(٣) انظر : أصوات اللغة ،ص: ١٨٤

(٤) انظر : المدخل إلى علم اللغة ،ص: ٥٧

(٥) انظر : مناهج البحث في اللغة ،تمام حسان ، ص: ٩٧ ، ودروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينيو ، ص: ١٢٣ ، مدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب ، ص:٥٦

من المحدثين أحد فيما أطلعت عليه من المراجع . [1] ويجنح الباحث إلى القول بالرأي الأول ؛ لأنه الأقرب إلى تصور طبيعة الهمزة ؛ لأن الوترين الصوتيين –عندها– يكونان في حالة انطباق تام . والذبذبة وعدم الذبذبة لا يحدثان إلا مع انفتاح الوترين الصوتيين.

أحكام تخفيف الهمزة عند القدماء والمحدثين :

يمكن تلخيص أحكام تخفيف الهمزة فيما يلي :

أولا: الهمزة المفردة، ولها أحوال:

١– أن تكون ساكنة: فعند تخفيفها ننظر إلى حركة ما قبلها؛ فإن كانت فتحة صارت الهمزة ألفًا، وإن كانت ضمة صارت واوًا، وإن كانت كسرة صارت ياءً.

٢–أن تكون متحركة وقبلها ساكن: فإذا كان هذا الساكن معتًلا (واوًا أو ياءً) فإن تخفيف الهمزة على وجهين:

أ– أن تقلب الهمزة من جنس الواو أو الياء، وتدغم فيما قبلها، بشرط أن تكون الواو والياء ساكنتين مزيدتين غير طرفين، وقبلهما حركة من جنسهما، مثل خطيئة ⟵ خطيَّة.

ب– أن تلقى حركتها على ما قبلها من الواو والياء وتحذف. فإن كان الساكن الذي قبل الهمز ألفًا وأريد تخفيفها جعلت (بين بين) مثل: تساؤل، قائل، أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها. وأما إذا كان الساكن صحيحًا،

---

(١) انظر : الكتاب ٣٣٤/٤ ، سر صناعة الإعراب ٦٩/١ ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص: ٢٤

فالطريق في تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذف مثل يَسْأَل ⟵ يَسَل

٣-أن تكون متحركة وقبلها متحرك، ولها أحوال:

أ-الهمزة المفتوحة وقبلها فتحة: تجعل (بين بين) أي: بين الهمزة والألف؛ لأنَّ الفتحة من الألف، ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة. مثل سأل ⟵ سال.

ب-الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة: تبدل مع الضمِّ واوًا مثل تؤدة تودة، ومع الكسر ياء: مثل مِئر ⟵ مِيْر

ج-الهمزة المكسورة وقبلها متحرك: تجعل (بين بين) سَواء كانت الحركة التي قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة. وقياس مذهب الأخفش في الهمزة المكسورة وقبلها ضمة أن تقلب ياءً خالصة. مثل: سُئِلَ ⟵ سُيل.

د- الهمزة المضمومة وقبلها متحرك: تجعل (بين بين) سواء كانت الحركة التي قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة، مثل لَؤُم، رُءُوس، يستهزِئون، هذا مذهب سيبويه، وهو كلام العرب، وكان الأخفش يقلب الهمزة المضمومة وقبلها كسرة ياءً خالصة محتجًا بأنَّ همزة (بين بين) تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة. قال: فلو جعلت (بين بين) لنحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم. وهو قول حسن، وقول سيبويه أحسن؛ لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك في الألف، وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها. ثم يذكر ابن يعيش أنَّ قومًا من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون (بين بين) حروف لينٍ، فيبدلون من

المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفًا، فيقولون في سأل: سال، ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوًا، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياءً.

ثانياً: اجتماع الهمزتين في كلمة

إذا التقت الهمزتان في كلمة وجب إبدال الثانية حرف لين نحو: أَأْدم وآدم، وقد سمع أبو زيد من العرب من يقول: اللهم اغفر لي خطائئي، قال: همزها أبو السمح، ورداد ابن عمه، وهو شاذ.

ثالثاً اجتماع الهمزتين في كلمتين: إذا التقت الهمزتان في كلمتين منفصلتين، فللعرب فيها أربعة مذاهب:

١- أهل التحقيق يحققون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما.

٢- وتحقيقهما معا وهو جائز لأنهما منفصلتان في التقدير.

٣- وأهل الحجاز يخففون الهمزتين معًا.

٤- ومن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا بينهما بألف.

وقد قرأ ابن عامر: آأنذرتهم أم لم تنذرهم (البقرة/٦) ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين وهم بنو تميم، ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز . [١]

---

(١) انظر في هذه الأحكام: الكتاب ٣/٥٤١-٥٥٦، شرح المفصل لابن يعيش: ٥/٢٦٥-٢٨٥، شرح الشافية للرضي ٣/٣٠-٦٦، همع الهوامع: ٣/٤٢٩-٤٣٢ ، ٣/٤٦٣- ٤٨٢ ، اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي، ١/٣١٧-٣٤٥، الهمزة دراسة صوتية تاريخية، صلاح حسنين ، ص٢٨١-٣١٢

مسلك ابن إياز في تناوله للهمزة :

سلك ابن إياز – عند حديثه عن تخفيف الهمزة المسلك نفسه الذي تحدث عنه القدماء والمحدثون في تخفيف الهمزة ، ولم يخرج ابن إياز عما قرره اللغويون .إذ نراه يقول :" فالهمزة إما أن تكون ساكنة أو متحركة ، والساكنة إما أن يكون إبدالها واجبًا أو جائزًا ، ولم يذكر المصنف الواجب بل الجائز . وهي تبدل إلى الحرف الذي منه حركة ما قبلها، وهذا معنى قولهم : يُدبرها حركة ما قبلها، كقولك: (راس) ، بألف خالصة في (رأس) بالهمز، وكذلك : (ذيب) بالياء في (ذئب) بالهمز ، و(جونة) بالواو في (جؤنة) بالهمز ، وإنما وجب ذلك ؛ لأن تخفيف الهمزة المستعمل في كلامهم ، يكون بثلاثة أنواع :

الأول : **القلب** ، ومعناه قلبها إلى حرف لين مجانس للحركة التي قبلها.

الثاني : **بين بين** ، ومعناه جعلها بين مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركتها ، وهذا المشهور .وقال آخرون : بل هو جعلها بين مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركة ما قبلها . والأول أعمُّ ، ألا ترى أنَّ (هباءة) يصح تخفيف همزتها على الأول دون الثاني .

الثالث : **حذفها** ، بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، نحو ، (خبٌّ) ، و(خبْءٍ) . والثاني والثالث متعذران في الساكنة فتعين الأول . وهنا تنبيه ، وهو أنَّ الهمزة المنفصلة من الكلمة حكمها كذلك : نحو قوله تعالى : " إلى الهدى ايتنا " الأنعام /٧١ ، وقوله تعالى " ومنهم من يقول ايذن لي)" التوبة

/٤٩ ، وقوله تعالى " فليؤد الذي اوتمن أمانته " البقرة /٢٨٣ [١] وإذا أمعنا النظر فيما ذكره ابن إياز وجدناه لم يختلف في حديثه عن أحكام تسهيل الهمزة عما ذكره اللغويون القدامى والمحدثون ، كما يتضح مدى إلمام ابن إياز بالقواعد الصوتية الخاصة بالهمزة ، وأحكام تسهيلها .سواء أكانت الهمزة منفصلة، أو متصلة .

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز لإبدالها إلى حرف من جنس حركة ما قبلها ، قوله : " : (إيَّان) ، وأصله : (إِأْوَان) فقلبت الهمزة الثانية ياء ؛لاجتماع الهمزتين ، وسكون الثانية ، وانكسار ما قبلها، فصار : (إيوان)، فلمَّا اجتمعت الياء والواو ، والسابق ساكن ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ".[٢] وهذا الذي ذكره ابن إياز يتفق مع سلوك الهمزة في الدرس الصوتي الحديث ، حيث تم تسهيلها إلى حرف من جنس حركة ما قبلها .

التنبيه الخامس:التفسيرات الصوتية التي تحدث للفعل عند اتصاله بنون التوكيد غير المباشرة .

قال ابن إياز:" والنون تارة تشدد ، وتارةً تخفف ، والخفيفة نون واحدة ساكنة؛ لأنه لا حاجة إلى حركتها ، والثقيلة مبنية على الحركة لالتقاء الساكنين ، ومفتوحة ؛ لأنها والفعل كلمة واحدة ، فاختير الفتح للطول :فإن قيل : فأيهما الأصل ؟ قيل الخفيفة هي الأصل ؛ لأن الثقيلة أزيد لفظا ، وأزيد معنى ، والزيادة طارئة عارضة ، والعاري منها هو الأصل ." [٣] ثم تحدث ابن

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٦٧/٢-١٠٦٨

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٩١٦/٢

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٣٢/١

إياز عن التغيرات الصوتية التي تحدث للفعل عند توكيده بنون التوكيد غير المباشرة ، حيث تُحذف الواو في الجمع ، والياء في مخاطبة المؤنثة ، فتبقى الضمة والكسرة دليلا عليهما ، نحو : " ليقولُنَّ " التوبة /٦٥ ،و" ،إما ترينَّ " مريم /٢٦

قال ابن إياز _ معلقًا على ذلك : " أقول : الأصل في (ليقولُنَّ):(ليقولون) فحذفت النون التي هي علامة الرفع لبناء الفعل ، كما حذفت الضمة في قولك : هل تخرجُ ، إذا قلت : هل تخرجنَّ ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين : هي والنون الأولى من النون الشديدة ، وبقيت الضمة دالة على الواو ، فإن قيل : فهلا جاز اجتماع الساكنين ؛لأن الأول منهما حرف مدٍّ ، والثاني مدغم ، وما الفرق بين الواو والألف في قولك :"قد تدعوانِّ " ؟ ولم جاز حذف الواو ، ولم يجز حذف الألف؟ قيل : الفرق بينهما من وجهين :

الأول : أنه لو حذفت الألف كحذف الواو لأفضى إلى التباس المثنى بالواحد بخلاف الواو ، فإنه غير مُلبِس ، وفيه نظر ، إذ لقائل أن يقول : النون في فعل الاثنين مكسورة ، فإذا حذفت الألف تبقى على كسرتها ؛ فيكون ذلك فرقا بين المثنى والمفرد ؛ إذ نون المفرد مفتوحة ، لكن يحصل اللبس بينهما في حالة الوقف لذهاب الكسرة ، وكثيرا ما يعتدون بذلك ؛ لأنه عارض

والثاني : أنَّ الألف أمكن في المدِّ من الواو والياء المتحرك ما قبلها بالحركة المجانسة لهما ؛ إذ كان المدُّ يلزمها دونهما ، ولذا خصت بالتأسيس..... وحكم الياء في الحذف حكم الواو ، تقول :اضربِنَّ يا امرأة، والأصل : (اضربينَّ) فحذفت الياء لما تقدم ، تمثيله . [1] **وإذا نظرنا إلى**

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٣٦/١

التحليل الصوتي الذي ذكره ابن إياز ، وجدناه يتفق مع التفسير الصوتي الحديث ، فالأصل في كلمة (ليقولُنَّ) هي : يقولون + نْ+نَ ، واللغة تكره توالي ثلاثة نونات ،من باب كراهة توالي الأمثال ، فتحذف النون التي بعد الواو ، فتصير الكلمة : يقولوْ+نْ+نَ ، فيلتقي ساكنان ، الواو والنون الساكنة ، فتحذف الواو ، ويعوض عنها بحركة من جنسها وهي الضمة ، فتصير : "يقولُنَّ" والسبب في حذف الواو دون النون الساكنة ، أنَّ الواو إذا حذفت يمكن التعويض عنها بشيء يدل عليها ، أما النون فلا .

التنبيه السادس:صور الانتقال من الثقل إلى الخفة عند ابن إياز .

أ- حذف الضمة أو الكسرة التي على الياء للثقل .

قال ابن إياز : " .....فمنهم من يقول : الأصل مصطفيون ، ومصطفين ، لكنَّ الضمة والكسرة مستثقلتان على الياء فحذفتا ، فالتقى ساكنان : الياء والواو في الرفع ، والياءان في النصب والجر ، فحذفت الياء التي هي اللام ، وكان حذفها أولى لوجهين :

الأول : أنها لا تدل على معنى بخلاف الواو والياء اللتين بعدها ، فإنهما يدلان على الجمع والإعراب .

الثاني : أنها اعتلت بالإسكان بعد أن كانت متحركة ، والاعتلال يأنس بالاعتلال . [1]

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٩٥/١

ب- حذف الضمة مناسبة لحرف العلة .

قوله:" قُدِّرت الضمة استثقالا " يعني أنك تقول : زيد يغزو ، ويرمي ، فعلامة الرفع ضمة مقدرة في الواو والياء ، وإنمالم تظهر لاستثقالها فيهما ؛لأن الحركات تناسب حروف العلة ، فظهورها مع تحرك ما قبلها كالجمع بين الأمثال . (١)

ج- العدول عن توالي ضمتين أو كسرتين إلى الفتحة للخفة .

قال ابن إياز :" وقيل : في الأفعال ما هو بوزن (فَعُل) ، كـ (ظَرُف)، و(شَرُف) ؛ فلو بني على الضمة لتوالت ضمتان ، ولو بني على الكسرة ، وفيها ما هو بوزن (فَعِل) ، كـ(عَلِم) ، و(شَرِب) لتوالت كسرتان، وكلاهما مستثقل ، فعُدِلَ إلى الفتحة ." (٢) **وسبب العدول إلى الفتحة كما يقول اللغويون أنَّ الفتحة من أخف الحركات ، قال سيبويه " ..... وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ؛ لأن الفتح أَخَفُّ عليهم من الضم والكسر ، كما أنَّ الألف أَخَفُّ عليهم من الواو والياء ، وذلك نحو : جَمَلٍ ، وحَمَلٍ ."** (٣) **ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين : والواقع أنَّ نظرة القدماء إلى الفتحة تجد من الدراسات الصوتية ما يساعدها ، إذ إنَّ الفتحة أكثر وضوحا من الكسرة والضمة ، وهو ما تصوره القدماء " خفة " تمتاز به عن أختيها ، فكان من**

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٢٠/١

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٧١/١

(٣) انظر : الكتاب ١١٣/٤-١١٥

المنطقي عدم إجازة حذفها لقوة وجودها في موقعها ، ولكن المنطق شيء، والواقع شيء آخر . (١)

د- حذف حركة عين الكلمة ؛لأجل التخفيف .

عقد سيبويه لهذا الحذف بابًا ، وأطلق على هذه الظاهرة " هذا باب ما يسكَّن استخفافا وهو في الأصل متحرك "قال سيبويه : وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي عَضُدٍ : عَضْدٌ، وفي الرَّجُل " رَجْلٌ، وفي كَرُم : كَرْم، وفي عَلِمَ : عَلْمَ، وهي لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من من بني تميم، وقالوا في مثل: "لم يُحْرَمُ من فُصْدَ له" وقال: أبوَ النَّجم: : لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انْعَصَرْ (٢) **يريد عُصِرَ ، وإنما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفُّ عليهم؛ فكرهوا أن ينتقلوا من الأَخفِّ إلى الأثقل، وكرهوا في عُصِرَ الكسرة بعد الضمَّة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع. ومع هذا أنَّه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحوِّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال. وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يُخفِّفون أيضًا إلى الاستثقال. كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمَّتان من الواوين، فكما تُكره الواوان كذلك تُكره الضمَّتان؛ لأن الضمَّة من الواو. وذلك قولك: الرُّسْلُ، والطُّنْب والعُنْق تريد: الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق. وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تُكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من**

---

(١) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص/ ٣٣٥

(٢) انظر : الكتاب: ١١٤/٤. شرح الشافية لابن الحاجب: ٤٣/١، والشاهد فيه تسكين ثاني الفعل طلبًا للاستخفاف؛ وهي لغة فاشية في بكر بن وائل، وأبو النَّجم من عجل بن لُجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

الياء، فكرهوا الكسرتين كما تُكره الياءان. وذلك في قولك في إِبِلٍ: إِبْلٌ. وأمَّا ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه؛ لأنَّ الفتح أخفُّ عليهم من الضَمِّ والكسر، كما أنَّ الألف أخفُّ من الواو والياء، وذلك نحو جَمَلٍ وحَمَلٍ[١]

وقد **علَّل ابن جنِّي** (٣٩٢هـ) عدم حذف الفتحة إذا توالت فتحتان بقوله: (الجَمْل) بعيدٌ أن يكون مخففًا من (الجَمَل) لخفة الفتحة[٢] وهو عين ما قاله الرضي (ت٦٨٦هـ) ذهب إلى أنَّه "إذا توالى الفتحتان لم تحذف الثانية تخفيفًا لخِفَّة الفتحة" [٣] وليس طلب الخفة وحده هو الداعي إلى التسكين هنا، بل إنَّ هذا الإسكان متصل بالنظام المقطعي للكلمة العربية فمن الواضح أنَّ أهل البادية كانوا يُسَكِّنُون حينما يتوالى مقطعان قصيران أو أكثر، كما في (فَخِذ) و (كَبِدْ).

يقول **الدكتور إبراهيم أنيس**: "وتوالي المقاطع من النوع الأول ، أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول [٤] وهذه الظاهرة –أيضا – متواجدة في القراءات القرآنية ، ولنأخذ على ذلك مثالا : قوله تعالى "فمن كان منكم مريضًا أو به أذىً من رأسه ففديةٌ من صيام أو صدقة أو نُسُك"[٥]. حيث

---

(١) انظر : الكتاب: ٤/١١٣ – ١١٥

(٢) انظر: المحتسب ١/٢٤٩

(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ١/٤٤

(٤) انظر: الأصوات اللغوية ، ص/٩٣

(٥) البقرة /١٩٦

قرأها أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ هكذا "ففدية من صيام أو صَدَقَةٍ أو نُسْكٍ" بتسكين السين[1]

نُسُكٍ > نُسْكٍ

ن ـُس ـُ ك ـِ ن > ن ـُ س ك ـِ ن

n u sukin ⟶ nu skin

حيث مالت اللغة إلى تخفيف الضمة الثانية، وذلك بحذفها.

ويمكن تمثيل ذلك مقطعيًّا كالتالي:

نُ + سُ + كِ ن ⟵ ص ح+ ص ح+ ص ح ن

القراءة بالتسكين نُ س+ كِ ن ⟵ ص ح ص + ص ح ص

حيث تم اختزال المقطعين القصيرين إلى مقطع واحد، وهو (ص ح ص).

وقد أدلى ابن إياز بدلوه في هذه القضية ، إذ نراه يقول : أيُّ ثقل يحصل بالفتحة ، وهل يجوز اعتقاد ذلك ، مع أنَّ الفتح أخو السكون ، ولهذا لا يُسَكَّنُ (فَعَلٌ) بفتح العين ، فلا يقال في (جَمَلٍ) (جَمْلٌ) ، ويُسكَّن (فَعُلٌ) بضم العين ، و(فَعِلٌ) بكسرها ، فيقال في :(عَضُدٍ) : عَضْد ، وفي (كَتِف) : كَتْف . ألا ترى أنَّ أبا الفتح قال في قراءة من قرأ " في قلوبهم مَرْضٌ " البقرة /١٠[2] إنه لغة في (مَرَضٍ) ، وليس مسكَّنا منه . وأنه لا يجوز أن يكون "مَرْض " مخففًا من " مَرَض " ؛ لأن المفتوح لا يخفف ، وإنما ذلك في

---

(١) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص /١٩

(٢) وهذه القراءة رواها ابن دريد عن أبي حاتم ، عن الأصمعي، عن أبي عمرو ، انظر : المحتسب ٥٣/١

المكسور والمضموم ، كإبل ، وفَخِذ .....وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه . [١] **قال ابن إياز : قيل هذا منكم ظاهره متناقض ، وذلك لأنكم تجرون الفتح مجرى السكون ،ثم تجعلونه –هنا– جاريًا مجرى حرف ،وذلك غاية في الثقل فأما على هذا التقدير الذي سبق فليس كذلك ، بل الفتحة تستثقل بالنسبة إلى السكون ، وتستخف بالنسبة إلى الضمة والكسرة ، ومع ذلك فإجراء الحركة مجرى الحرف لا يُستنكر في اصطلاحهم ، ألا ترى إلى قول أهل التصريف قاطبة : إنَّ الواو إذا انضمت ضما لازما جاز همزها ، كقولك في: (وُعِد) (أُعِد) .....** [٢]

(١) انظر: المحتسب ٥٣/١

(٢) انظر: المحصول في شرح الفصول ٩٠/١-٩١

التنبيه السابع: ترتيب الحركات من حيث الخفة والثقل.

ليس ثمة خلاف بين علماء اللغة القدامى والمحدثين في أنَّ الفتحة أخف من الضمة والكسرة، حيث فُسِّر – في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة أنَّ اللسان في حالة النطق بالفتحة يكون مستويًا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه ، ويبقى الفم مفتوحًا بشكل أوسع ، وهذا – بلا شك لا يحتاج إلى جهد عضلي كبير في نطقها. (١) بيد أنَّ الخلاف وقع بينهما في أيهما أخف الضمة أم الكسر؟ **فيرى سيبويه** أنَّ الكسرة أثقل من الضمة ، حيث قال: ..... وكرهوا في عُصِرَ الكسرة بعد الضمَّة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع. ومع هذا أنَّه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحوِّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال. (٢) **وجنح ابن جني** إلى أنَّ الضمة أثقل من الكسرة ، إذ قال : " فأما استكراههم الخروج من كسر إلى ضم بناء لازمًا ، فليس ذلك شيئًا راجعًا إلى الحروف ، إنما هو استثقال منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه . وأنت لو رمت أن تأتي بكسرة أو ضمة قبل الألف لم تستطع ذلك البتة ." (٣) **ورجّح الشيخ رضي الدين** – صاحب شرح الشافية – أنَّ الضمة أثقل من الكسرة ، إذ قال: " ..... وكذا قولهم (غزْيَ) بالياء دون الواو في غُزِي لعروض سكون الزاي ، فليس التخفيف في

---

(١) انظر : الأصوات اللغوية ، ص٣٣–٣٥ ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ،ص:٣٧٧ ، والمدخل إلى علم اللغة ، ص: ٩٢ ، دراسات في علم الأصوات، ص: ١٣٩–١٤٤

(٢) انظر : الكتاب ١١٣/٤–١١٥

(٣) انظر : سر صناعة الإعراب ١٨/١

مثله لكراهة الانتقال من الأخف إلى الأثقل كما كان في (كَتِف) ، (عَضُد) ، كيف والكسرة أخف من الضمة ، والفتحة أخف من الكسرة ؟ بل إنما سكن كراهة توالي الثقيلين في الثلاثي المبني على الخفة ، فسكن الثاني لامتناع تسكين الأول ؛ ولأن الثقل من الثاني حصل ." [١] ومال **الدكتور إبراهيم أنيس** إلى أنَّ الضمة أثقل الحركات ، حيث قال : " على أنه حين نتساءل عن أي الصوتين أيسر في النطق أو أيهما يحتاج إلى جهد عضلي أكثر نجد أنَّ الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر ؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان ،في حين أنَّ الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان ، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه . وقد كنا نتوقع من أجل ذلك أن يشيع الكسر في بيئة البدو حيث الميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وبذل أقل جهد ممكنا في أثناء النطق ، متى تحقق الناطق أنَّ مثل هذا الجهد سيحقق له الهدف من الكلام ، ولكنَّ الضم – كما قلت آنفا– صفة من صفات الخشونة التي يحرص عليها البدوي ، والتي يدرك أنها تميزه عن غيره ، ولذلك استمسك بها، وتعصب لها في غالب الأحيان ." [٢] **وذهب الدكتور الراجحي** إلى أنَّ الضم من أثقل الحركات العربية ، والفتحة من أخف الحركات ، وعزا الضم إلى أهل البادية. [٣]

---

(١) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ٤٤/١

(٢) انظر : في اللهجات العربية ، ص: ٨٥

(٣) انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص:١٣٠-١٣٢

رأي ابن إياز في أثقل الحركات :

- **الضمة أثقل من الكسرة** ، وذلك واضح في قوله :" فإن قيل :فهلا عُكس ذلك ؛ وكُسر الأول ، وضُم الثاني ، قيل: الخروج من كسر إلى ضم ثقيل ، بخلاف العكس ،فلذلك عُدل عنه "[1] وذلك في معرض حديثه عن كيفية بناء الفعل للمجهول .

- **الضمة أقوى الحركات** ، وذلك في قوله : "وخُصَّ بالضمة – تنبيها على قوته – وتمكينه في الأصل ؛ إذ الغرض الدلالة على ذلك ، والضمة أقوى الحركات ، وهي علامة العمد ، لا الفضلات. "[2] وذلك في معرض شرحه لكلام ابن معطٍ عن المنادى المبني على الضم .

- **ويرى أن الفتحة أخف من الكسرة والضمة** ، وهذا واضح في قوله: " ..... فأما على هذا التقدير الذي سبق ، فليس كذلك ، بل الفتحة تستثقل بالنسبة إلى السكون ، وتستخف بالنسبة إلى الضمة والكسرة ، ومع ذلك فإجراء الحركة مجرى الحرف ، لا يستنكر في اصطلاحهم ". [3]ويرهن على ذلك بقوله :" يدل على ذلك إجماعهم على تجويز تسكين عين (فَعُل) ، كـ (عَضُد) ،وعين (فَعِل) ، كـ(فَخِذ) ،وامتناعهم من تسكين عين (فَعَل) ، كـ(جَمَل) ، فيقولون : (عَضْد) ، و(فَخْذ) ، ولا يقولون : (جَمْل) ، ولهذا حمل ابن جني قوله تعالى " في قلوبهم مَرْض) على أنه ليس مسكنا من (مَرَض) ، ولكنه

---

(١) انظر :المحصول في شرح الفصول ٣٤٦/١

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٦٦٦/٢

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ٩١/١-٩٢

لغة فيه ، كـ(الطَّرَدِ) ، و(الطَّرْدِ) ، و(العَيَب) و(العَاب) ، و(الذَّيْم)، و(الذّامِ) ." [١]

ومما ذكره ابن إياز عن الحركات قوله عن إمكانية استثقال الفتحة، حيث قال:" ...فإن قيل :الفتحة خفيفة ، فكيف يُدَّعى استثقال لها ؟ قيل : قد تستثقل الفتحة ، وذلك عند لزومها ألا ترى إلى قراءة الحسن : "وذروا ما بَقِيَ من الربا " البقرة /٢٧٨ ، بإسكان (بَقِيْ) [٢]، قال ابن الدَّهان في الغرَّة : لأنها حيث لزمت استثقلت ، فجاز إسكانها ." [٣]

التنبيه الثامن: التفسير الصوتي لتحريك نون المثنى بالكسر

قال ابن إياز :" اعلم أنَّ أصل هذه النون أن تكون ساكنة كحروف المعاني من نحو لام التعريف ،والتنوين ، لكن التقى ساكنان : هي ، أي : النون ، وحرف التثنية (الألف) ،وحذف أحدهما ممتنع ، وتحريك حرف التثنية كذلك ، فحُرِّكت النون ، وكانت الحركة كسرة ؛لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر، والتثنية أسبق من الجمع ." [٤] **ويرى الباحث أنّ ابن إياز قد أصاب الحقيقة** في تفسيره لتحريك نون المثنى بالكسر ؛لأن اللغة تكره توالي الحركات المتماثلة ، فلو كانت النون مفتوحة بعد حركة طويلة (الألف) لحدث توالي ثلاث فتحات ، واللغة تأبى ذلك ، وترفضه ، لذا عُدل إلى الكسر؛

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٤٩/١

(٢) انظر : المحتسب ١٤١/١

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٠/١-١٠١

(٤) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٧٧/١

لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ،إضافة إلى أنَّ الانتقال من فتح إلى كسر أسهل من الانتقال من فتح إلى ضم ، لأن الضمة أثقل من الكسرة.

التنبيه التاسع : ظاهرة مطل الحركات

قال ابن جني : وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها ، فتنشئ بعد الفتحة الألف ، وبعد الكسرة الياء ، وبعد الضمة الواو . فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما أنشدناه أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه : قوله:

فأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمنتزاح (١)

أراد: بمنتزح ، مفتعل من النازح .وأنشدنا – أيضا– لعنترة :

يَنباع من ذفرى غَضُوبٍ جسرة (٢) **أراد : ينبع ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا .....ومن مطل الفتحة – عندنا – قول الهذلي :**

---

(١) البيت من الوافر ، وهو لإبراهيم بن هرمة القرشي في ديوانه :ص٨٧ ، برواية (وأنت من الغوائل) ، والخصائص ٣١٦/٢، ١٢١/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ،٧١٩/٢ ،والمحتسب ٣٤٠/١ ، وبلا نسبة في الحجة للفارسي ٤٤٧/٦ ، والإنصاف ٢٠/١ ،والبحر المحيط ٥٣/٣ ، والشاهد فيه : إشباع الفتحة الموجودة على الزاي ، واستشهد به كثير من النحاة على إشباع الكسرة الموجودة على الحاء في قوله (بمنتزاحي) .

(٢) البيت من الكامل لعنترة في ديوانه ، ص: ١٨٩ ،الخصائص ١٢٢/٣ ، ١٩٣، ٢١٣ ، ، وسر صناعة الإعراب ٣٣٨/١ ، والإنصاف ٢٠/١ ، والمحصول في شرح الفصول ٢/ ٨٠٨–٨٠٩ ،وشرح الرضي على الكافية ٧٣/١ ، وهو بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٨/٤ ، والكشاف ١١٥/٢ ، وشرح الشافية للرضي ٧٠/١، =

بينا تُعنقُه الكماة وروغه يوما أُتيح له جرئ سلفع[١]

أي: بين أوقات تعنقه ، ثم أشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا .وحدثنا أبوعلي أنَّ أحمد بن يحيى حكى : خذه من حيث وليسا ، قال: وهو إشباع (ليس) .....ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف والمطافيل ، والجلاعيد .....قال أبو النجم:

منها المطافيل وغيرُ المطفلِ . [٢]

٨٤/٢ ، والبيت يروى برواية أخرى في بعض المراجع السابقة ،وهي : **ينباع من ذفرى غضوب حُرَّة *** زيافةٍ مثل الفنيق المُكْدم** . والبيت في الديوان بلفظ : **يَنباع من ذفرى غَضُوبٍ جسرة**

(١) البيت من بحر الكامل ، و هو لأبي ذؤيب في مرثيته المشهورة ، انظر: سر صناعة الإعراب ٢٥/١ ،٧١٩/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ، ص: ٣٧/١ ، والخصائص : ١٢٢/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ١٨/٣ ، والأشباه والنظائر ٤٨/٢ ،تعنقه الكماة : دنوه منهم في الحرب ، والتزامه لهم ، كما يتعانق الرجلان . وروغة أن يحيد عن ضرباتهم .والسلفع : الجسور السليط . يذكر شجاعا يدل بقوته وعلمه بفن الحرب ، فهو يعتنق قرنه حينا ، ويروغ من ضربه حينا آخر ، وبينما هو في المعمعة ومنازلة أقرانه جاءه من لا يأبه له ، فصرعه ، وذلك جرئ سليط ما كان ليحسب له حسابًا . وقد ساق هذا مثلا ؛لأن الدهر لا ينجو عليه أحد.

(٢) البيت من بحر الرجز ، وهو الشطر التاسع من أرجوزته الطويلة ، وقد صدَّرها بوصف الإبل ،بقوله : **حتى تراعت في الذعاج الخذَّل** .والذعاج الخذل : بقر الوحش ، يريد أنَّ الإبل رعت مع البقر ، والمطفل : التي معها طفل ، وهي حديثة عهد بالولادة ، يكون في النوق والبقر والغنم، فقوله :منها المطافيل ..... يحتمل عوده للإبل، =

وأجود من ذلك قول الهذلي: "جنى النحل في ألبان عوذ مطافل". [1]

ومن مطل الضمة قوله – فيما أنشدناه – وغيره :

وأنني حيثما يُشري الهوى بصري من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور[2]

وقول الآخر:

ممكورة جُمَّ العظام غُطْبُولْ كأنَّ في أنيابها القرنفول [3]

وعوده للنعاج ،وهو الأقرب .انظر : الخصائص ١٢٣/٣، و ديوان أبي النجم العجلي ، ص/ ٣٤٠

(١) البيت لأبي ذؤيب ، وصدره : **وإنَّ حديثا منك لو تبذلينه** . والعوذ: جمع العائذ ، وهي حديثة العهد بالنتاج من النوق ، ويريد بجني النحل عسله . انظر : الخصائص ١٢٣/١

(٢) والبيت من البسيط لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ، انظر : ديوان ابن هرمة ، ص:١١٨ ، وهو بلا نسبة في : الخصائص ١٢٤/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤٩٢/٥ ،والأشباه والنظائر ٢٩/٢ ،المحتسب ٢٥٨/١ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٤١٧/٤ ،المحصول ١١٢٤/٢ ، ونسبه الزوزني في شرح المعلقات السبع لإبراهيم بن هرمة ، انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ، ص: ٢٨٥-٢٨٦ ، هذا البيت يُروى برواية أخرى ، هي : **وأنني حيثما يُدني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظور**

(٣) والبيت من الرجز ، بلا نسبة في: الخصائص ١٢٤/٣ ، والمحتسب ٢٥٩/٢ ، والإنصاف ٢٤/١

في البيت الأول أراد: فأنظر ، فأشبع الضمة التي على الظاء فتولد عنها واو . وفي البيت الثاني أشبع ضمة الفاء فتولد عنها واو أيضًا . (١)

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز لمطل الحركات قوله : " أأن فعلتُ " بألف بعد الهمزة ، وزعم الفراء أنها مقلوبة من (أنا) ، ويفسده أنَّ الألف زائدة ، فكيف يعتد بها ، بل هي إشباع عن فتحة الهمزة ، كقول عنترة : (٢)

ينباع من ذفرى غضوب حُرّة زيافةٍ مثل الفنيق المكدمَ

أراد : ينبع ، وقال آخر: (٣)

وأنت من الغواية حين تُرمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد : بمنتزح . (٤) **قال الدكتور الجندي – معلقًا – على هذه اللفظة : "وبعضهم يقول :- آن- حكاها الفراء ، وفيها قلبت الألف موضع العين ،ويقول ابن يعيش ، فإن صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم ، أي: الكوفيين ، وهذه الصيغة تشبه من يقول : (راء) في (رأى) ، أي: أنها مقلوب – أنا – وقد عزاها صاحب التهذيب إلى قضاعة ، واستشهد لها بقول عدي:**

---

(١) انظر : الخصائص ٣/١٢١-١٢٤

(٢) سبق تخريجه في البحث .

(٣) سبق تخريجه في البحث.

(٤) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢/٨٠٨- ٨٠٩ ، ولفظة (أأن فعلتُ) هي لغة عن قضاعة ، رواها الكسائي ،انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/١١٦ ، والارتشاف ٢/٩٢٧

يا ليت شعري آن ذو عجة متى أرى شرباً حوالي أصيص؟[1]

والناظر إلى هذا الشاهد ، ربما يحمله على الضرورة ، ..... [2]

التنبيه العاشر: ظاهرة الحذف لكراهة توالي الأمثال.

قال ابن فارس :ومن سنن العرب الحذف والاختصار ، يقولون : "والله أفعل ذلك " يريد لا أفعل ذلك. قال ذو الرمة (الطويل):

فلمَّا لَبِسن الليل أو حين نصَّبت له من خذا آذانها وهو جانح

ومنه في كتاب الله جلَّ ثناؤه : " واسأل القرية "، أراد : أهلها . [3] وقد فَسَّر ابن يعيش هذا الحذف تحت باب "الحذف بدل الإدغام" حيث قال: "اعلم أنَّ النحويين قد نظموا هذا النوع من التغيير في سلك الإدغام ن وسمُّوه به، وإن لم يكن فيه إدغام ، إنما هو ضرب من الإعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين كالإدغام ، وذلك قولهم :ظلت في " ظللت " ، ومست في "مسست " ...وإنما فعلوا ذلك ؛لأنه لما اجتمع المثلان في كلمة واحدة ، وتعذر الإدغام لسكون الثاني منهما ، ولم يكن تحريكه لاتصال الضمير به ، فحذفوا الأول منهما حذفا على غير قياس ، وهو الحرف المتحرك . [4] وهذه الظاهرة يسميها اللغويون العرب بكراهة توالي الأمثال ، ويُقصد بالمقاطع المماثلة – والتي

---

(١) انظر : اللسان ٢٤٨/١ وهو منسوب في اللسان إلى عُدي.

(٢) انظر : اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ٥٠٦/١-٥٠٧

(٣) انظر : الصاحبي ، ص: ٣٣٧ ، والمزهر في علوم اللغة ٣٣١/١ ، وهذا البيت يصف فيه ذو الرمة حميرا ، والتأويل فيه : أو حين أقبل الليل نصَّبت ، انظر : ديوان ذي الرمة ،ص/٥٥ ، تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، ص: ٢٣٦

(٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥٦١/٥

يحدث الحذف فيها – تلك المقاطع ذات الأصوات الصامتة المتماثلة او المتقاربة في المخارج ، ويحدث ذلك في أول الكلمة أو في وسطها ، أو في آخرها ، كما أنَّ العربية تميل كذلك – أحيانا – إلى التخلص من توالي الأصوات المتماثلة سواء أكانت حركات أم أصواتًا صامتة ، وإن لم تكن المقاطع متماثلة ... [١]وذهب الدكتور الراجحي إلى أنَّ الحذف مظهر من مظاهر البيئة البدوية ، والتي كانت تميل إلى السهولة والسرعة في الكلام . [٢] وقد جنح صاحب شرح التصريح على التوضيح إلى أنَّ الحذف في توالي الأمثال إنما هو لغة بني سليم ، كما في ظلت ، ومست . [٣] ويشترط ابن جني في هذا الحذف ألا يؤدي إلى ظهور صورة مرفوضة أو صورة أكثر ثقلا كأن يؤدي الحذف إلى توالي أربع متحركات أو تجاور حرفين ثقيلين أو تجاور ساكنين ، فإن أدى الحذف إلى ذلك فلا حذف ، يقول ابن جني :" إنَّ العرب إذا حذفت من الكلمة حرفًا ، إما ضرورة أو إيثارا ، فإنها تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويرًا تقبله أمثلة كلامها ، ولا تعافه و تمجه لخروجها عنها ؛ سواء كان الحرف المحذوف أصلا أم زائدا ".[٤]

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز على هذه الظاهرة ، قوله : " أما قوله تعالى " وكذلك نُجِّي المؤمنين " فإن الفعل فيه مبني للفاعل ، ألا ترى أنَّه لو كان مبنيًّا للمفعول لفتحت ياؤه فقيل :" نُجِّيَ " ، كـ" غُزِّيَ" ، وغُطِّيَ ، وفيه ثلاثة أوجه :

---

(١) انظر : بحوث في فقه اللغة ، ص:١

(٢) انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص: ١٥٤

(٣) انظر : شرح التصريح على التوضيح ٧٥٤/٢

(٤) انظر : الخصائص ١١٢/٣

الأول : أنَّ الأصل (نُنْجي) ، بسكون النون الثانية ، لكن كُره اجتماعهما فقلبت جيمًا ، وأدغمت الجيم في الجيم ، كما قالوا في (إنجانة)، إجَّانة ، وفي (إنجاص) إجَّاص .

الثاني : قول العبديِّ : إنه حُذفت النون حذفًا ، ثم عوِّض منها تشديد الجيم .

الثالث: قول النقيب ابنِ الشجري : إنَّ الأصل (نُنَجّي) بفتح النون الثانية، وتشديد الجيم ، ثم حذفت ، أعني النون الثانية كراهةً لاجتماع النونين ، فقيل : "نُجِّي" ، وهذا حسن ." [1] إذن ابن إياز يرجِّحُ القول الثالث ، والذي يقول بحذف أحد النونين ؛ لكراهة توالي الأمثال ، بل ويحسِّنُهُ .

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١/٣٥٠ –٣٥١

التنبيه الحادي عشر: ظاهرة الإدغام (المماثلة الصوتية الكلية)

تعريف الإدغام:

عرّف ابن إياز الإدغام بقوله : " الإدغام في اللغة : إدخال الشيء في غيره ، قال الجوهري: أدغمت الفرس باللجام ، إذا أدخلته في فمه ، وفيه لغتان : (إدغام) كـ(إكرام) ، وفعله : أدغمت ، و(ادّغام) ، كـ(امتداد)، وفعله :ادَّغمتُ . أما عند النحاة فيعني : وصل حرف بحرف من غير حركة ، وتصيرهما بحيث يعمل المخرج فيها عملا واحدًا . وزمان الحرف المدغم يزيد على زمان الحرف الواحد ، وينقص عن زمان الحرفين "[١]. وهذا التعريف يتوافق بشكل كبير مع ما ذكره اللغويون عن تعريف الإدغام .حيث إنَّ مصطلح الإدغام عند القدماء هو ما يُطلق عليه عند المحدثين : " المماثلة الصوتية الكلية " (Total assimilation).

ويُقصد بها أنَّ صوتًا يؤثر على صوت آخر يخالفه في المخرج والصفة، أو في أحدهما دون الآخر، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت مماثل للصوت الأول في الصفة والمخرج معًا. وهذا ما يسميه علماء العربية بالإبدال من أجل الإدغام[٢]

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١١٠٨/٢

(٢) انظر : الأصوات اللغوية، ص: ١٠٦-١١١ ، ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية، ص: ١٤٦، وقراءة يحيى بن أبي وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي، =

إذًا فالمماثلة الكلية = إدغام تام في الصفة والمخرج وهو ما يعرف بالإدغام بين المتماثلين (*). ويمكن صوغ هذه المعادلة للتماثل الكلي:

إبدال الحرف إلى ⟵ حرف مماثل (صفةً ومخرجًا) ⟵ إدغام تام بين الحرفين.

الآثار المترتبة على الإدغام -كما ذكرها - ابن إياز : **الإدغام يحدث ستة آثار:**

١-تحريك الساكن .

٢-وإسكان المتحرك .

٣-التشديد.

٤-إبدال حرف مكان غيره .

٥-اجتلاب همزة الوصل.

٦-حذف همزة الوصل.

ص: ١٧، والمقطع والنبر الصوتي، دراسة تحليلية تطبيقية في ضوء آيات القرآن الكريم، ص/ ٣٥٦

(*) والإدغام يكون في المتماثلين، والمتجانسين، والمتقاربين. فالتماثل: أن يتفقا مخرجًا وصفًا؛ كالباء في الباء. والتجانس أن يتفقا مخرجًا ويختلفا صفةً، كالذال في الثاء. والتقارب أن يتقاربا مخرجًا، أو صفة، مثل الجيم والشين، أو مخرجًا وصفة. انظر: النشر: ٢٧٨/١، ولم يذكر النحويون إلا إدغام المتماثلين، والمتقاربين، أمَّا إدغام المتجانسين فممَّا أضافه القُرَّاء. انظر: همع الهوامع:٤٤٢/٣-٤٥٠ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص: ٢٤١

ويجتمع في المدغم منها اثنان ، وثلاثة ، وخمسة ، ولا تجتمع الستة، ..... فمثال اجتماع الخمسة ، كقولك : (اختصموا) ، (خصَّموا)، حيث أُبدلت التاء صادًا ، وأُسكنت ، وقلبت حركتها إلى الحاء ، وشددت ، وحذفت همزة الوصل . [١] **وصنف ابن إياز حروف الإدغام إلى أربعة أقسام، هي :**

القسم الأول: قسم لا يدغم في مثله ، ولا في مقاربه ، لا يدغم فيه مثله، ولا مقاربه ،وهو حرفان: الألف ، والهمزة إلا في (رأّاسٍ) ونحوه.

القسم الثاني:قسم يدغم في مثله ، ويدغم مثله فيه ، ولا يدغم في مقاربه ، ولا يدغم مقاربه فيه ، وهو حرفان :الواو والياء .

القسم الثالث: قسم يدغم في مثله ، ولا يدغم مثله فيه، ولا يدغم في مقاربه ، وهو ثمانية أحرف :الصفيريَّات : وهي ثلاثة : (الصاد – السين – الزاي) ، والضاد المعجمة ، والشين كذلك ، والفاء ، والميم ، والراء .

القسم الرابع : قسم يدغم في مثله ،ويدغم مثله فيه ، ويدغم في مقاربه، ويدغم مقاربه فيه ، وهو باقي الحروف . [٢] **وأرى أنَّ ابن إياز – من خلال عرضه لهذه الظاهرة – ملم بالجوانب الصوتية التي تتعرض لها الحروف . كما أنَّ لديه قدرة على التحليل الصوتي بمفهومه الحديث .**

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢/١١٠٨-١١٠٩

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢/١١٠٨-١١٠٩

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز للإدغام :

١-قوله عند تفسيره للفظة (نُجِّي) ، حيث ، قال: إنَّ الأصل (نُنْجي) ، بسكون النون الثانية ، لكن كُره اجتماعهما فقلبت جيمًا ، وأدغمت الجيم في الجيم ، كما قالوا في (إنجانة) ، إجَّانة ، وفي (إنجاص) إجَّاص . [١] وإذا أمعنا النظر في هذا الرأي نجد أنه اجتمعت فيه شروط الإدغام ، حيث سكون النون الثانية ، ثم قلبها إلى حرف الجيم ، ثم إدغام الجيم في الجيم في مماثلة كلية رجعية متصلة .

نُ+نْ+جِ+ي ⟵ نُ+جْ+جِ+ي . والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل ثمة علاقة صوتية تربط بين النون والجيم أدت إلى حدوث هذا الإبدال؟ وللإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نتعرف أولا على صفات الصوتين : صوت النون : صوت لثوي + أنفي متوسط + مجهور + مرقق.

ويتم نطق صوت النون بأن يجعل طرف اللسان متصلاً باللثة فيسدُّ مجرى الهواء، وينخفض الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق، فينسد التجويف الفموي، وينفتح التجويف الأنفي، ويغيرُ الهواء مجراه، ويخرج هواء صوت النون من الأنف، ويحدث تضييق بين الوترين الصوتيين، ثم يحدث لهما ذبذبة، ويخرج الصوت مجهورًا، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدًا عن الطبق، وتضيق غرفة الرنين، ويخرج الصوت مرققًا[٢] **أمّا الجيم فهي** : صوت غاري + مركب مزدوج + مجهور + مرقق . ويتم نطق صوت الجيم الفصيح

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١/٣٥٠- ٣٥١

(٢) انظر : المدخل إلى علم اللغة ، ص: ٤٩، ودراسات في علم الأصوات، حسام البهنساوي ، ص: ٨٢

بأن يلتصق مقدم اللسان بالغار ، (الحنك الصلب) التصاقًا تامًا يمنع مرور الهواء بينهما فترة من الزمن ،ثم يزول السد ببطء ، فينتج عن ذلك خروج الهواء محتكًّا ، شبيهًا بالاحتكاك الذي يحدث لصوت الشين عندما تكون مجهورة ،(ج) ، ويجمع حينئذ صوت الجيم الفصيح بين صفتي الانفجار ، الذي لم يتم ، والاحتكاك . ولذلك يطلق عليه (صوت مركب أو مزدوج) ، يبدأ النطق فيه بصوت دال مغوّرة ، وينتهي بصوت شين مجهورة ، وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقا شديدا ، يسمح بمرور الهواء بينهما ،ويخرج الصوت مجهورًا ، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدًا عن الطبق ، وتضيق غرفة الرنين ، ويخرج الصوت مرققا ، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ، ويسد التجويف الأنفي ، وينفتح التجويف الفموي ، ويخرج هواء صوت الجيم الفصيح عبر الفم . [١] إذن ثمة علاقة صوتية تربط بين الصوتين ، فكلاهما مجهور ومرقق ، كما أنَّ هناك تقاربًا في المخرج ، فمخرج النون من اللثة ، ومخرج الجيم من الغار ، وبينهما قرب في المخرج وفي الصفات .وهذا الذي سَوَّغ حدوث عملية الإبدال بينهما ، ثم الإدغام .

٢- **قوله في تخريجه لكلمة (سيّ) ، قال ابن إياز** : "...أقول : الأصل في (سِيّ) : (سِوْيٌ) ، فقلبت الواو ياءً ؛لأمرين : أحدهما سكونها ، وانكسار ما قبلها .والآخر اجتماعها مع الياء ، وسبق الأولى منها بالسكون ،فقلبت الواو ياء ، وأُدغمت الياء في الياء ، ومعناها المثل ، يقال : هما سيَّان ، أي:مثلان [٢] وفسَّر ابن إياز قلب الواو ياء بقوله – معلقًا على كلام ابن معطٍ بأنَّ الإدغام في التصريف هو أن تقول : كلُّ ياء ، وواو اجتمعتا ،

---

(١) انظر : دراسات في علم الأصوات، حسام البهنساوي، ص: ٨٥ –٨٦

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٤٩٤/١

وسبقت إحداهما بالسكون قُلبت الواو ياءً ، وأُدغمت في الأخرى – :هذا الإدغام المذكور في التصريف ، وإنما وجب ذلك لأنَّ الواو ، والياء يجريان مجرى المثلين ؛ لاجتماعهما في المد المذكور ، والثقل ، والرَّدف ، والإعلال ، فقلبوا الواو ياءً ، وأدغموا الياء في الياء ؛ ليكون العملُ من وجه واحد ، فيخِفُّ اللفظ ، واشْتُرِط سكون الأول ؛لأن ذلك شرط الإدغام . فإن قيل : ولمَ كان القلب إلى الياء ، ولم يُعكس الأمر؟ قيل : لوجهين :الأول : أنَّ الياء من حروف الفم ، والواو من حروف الطرفين ، والغرض الإدغامُ ، وهو في حروف الفم أكثر .**والثاني** :أنَّ الياء أخف من ،فاختيرت لذلك . فإن قيل: مخرج الياء بعيد من مخرج الواو ، وأقصى حالهما أن يجريا مجرى المتقاربين ، والإدغام فيها جائز ، نحو : (قَدْ سمع) ، و(قسَّمع ، وهو – هنا – واجب . قيل عنه جوابان : الأول: أنَّ ذلك ليس من جهة المخرج ، وإنما هو كوصفٍ فيهما ، كما ذكرت .

والثاني : أنه حصل فيهما مع ذلك الثقل . وقد تقرر أنَّ الحكم لا يجب مع شيء واحد ،فإذا حصل شيئان وجب ، كباب ما لا ينصرف ، وباب (قيام)، وباب (عِدة) ، وعدم وصف (اللهم) عند سيبويه ، وإعلال (قائم)، دون (صُيَّم) . [1]

٣- **قول ابن إياز** : " واعلم أنَّ الأصل في "دوابَّ " : دوابب ، لكن التقى المثلان ، فأسكنت الأولى ، وأُدغمت في الثانية ، فقيل : (دوابُّ) ، فلما كان في أصله بِزِنة (دراهم) عُومل معاملته في ترك الصرف ." [2]

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٨٧/٢– ١٠٨٨

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٢٤/١

٤- قول ابن إياز في شرحه للفظة (إيَّان) ، حيث قال: : " (إيَّان)، وأصله : (إِأْوَان) فقلبت الهمزة الثانية ياء ؛لاجتماع الهمزتين ، وسكون الثانية ، وانكسار ما قبلها، فصار : (إيوان) ، فلمَّا اجتمعت الياء والواو ، والسابق ساكن ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء " .[١]

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٩١٦/٢

التنبيه الثاني عشر : ظاهرة الوقف على تاء التأنيث بالهاء .

قال ابن جني : أما قولهم قائمة وقاعدة فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل ؛ فإن قيل : وما الدليل على أنَّ التاء هي الأصل ، وأنَّ الهاء بدل منها ؟ فالجواب أنَّ الوصل ما يُجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير .....فلما كان الوصل مما يجرى فيه الأشياء على أصولها ، ورأينا علم التأنيث في الوصل تاء ، نحو : قائمتان ، وقائمتكم ، وفي الوقف هاء ، نحو : ضاربه ؛ علمنا أنَّ الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل . [1] إذن تاء التأنيث تقلب عند الوقف هاءً، وفي الوصل تصير تاءً .وقد علَّل ابن يعيش ذلك بقوله : "وإنما أبدلوا من التاء هاءً ؛ لئلا تشبه التاء الأصلية في نحو : " بيت " ، و" أبيات " ، والملحقة في نحو : "قامت" ، و" قعدت " . على أنَّ من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف : هذا طلحتْ ،وهي لغة فاشية حكاها أبو الخطاب ، ومنه قولهم (الرجز)

اللهُ نجّاك بكفّى مسلمت. من بَعْدِما وبعدِما وبعدِمتْ

صارت نفوس القوم عند الغَلْصَمَتْ وكادت الحُرَّةُ أن تُدعى أمَتْ[2]

---

(١) انظر : سر صناعة الإعراب ١٥٩/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٣٠/٥-٢٣١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢١٩/٤-٢٢٠ ،٢٨٦/٢-٢٨٧

(٢) انظر : شرح المفصل ٢٣٠/٥- ٢٣١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢١٩/٤-٢٢٠ ، والبيت نُسب لأبي النجم ؛ في شرح التصريح ٦٣١/٢ ،ولسان العرب =

وهناك من العرب من يقف على التاء بالتاء، ونُسِبَ ذلك إلى قبيلة " طيء ، يقول الدكتور الجندي :ولكنَّ السيرافي في شرحه لسيبويه قد جاء برواية أتم وأوضح من رواية ابن يعيش ، حيث قال: إنَّ من العرب قوما ، وهم طيء – يقفون على التاء ، فيقولون : شجرت ، وجحفت ، يريدون: شجرة ، وجحفة . [١] **وجاء في اللسان ما يؤيد ذلك ، قال صاحب اللسان : قال الفراء :والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئًا يقفون عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أمت ، وجاريت ،وطلحت.** [٢] **وظاهرة الوقف على التاء بالتاء موجودة في القرآن الكريم ، حيث نجد أنَّ بعض القراء وقفوا على هذه الهاء بالتاء ؛ موافقة لصريح الرسم القرآني في كلمة (رحمت) التي وردت في سور عدة في القرآن ، منها : البقرة ، والأعراف ، وهود ، ومريم .** [٣] **وفَسَّر الدكتور الجندي وقوف طيء بالتاء بالميل إلى الاحتفاظ بالطور القديم لظاهرة التأنيث ، حيث قال: ....فطيء عندما وقفت على هاء التأنيث – بالتاء – ما هو إلا احتفاظ بالطور الأقدم في ظاهرة التأنيث ، ولا أشك أنَّ تاء التأنيث مرت**

٢١٥/١٣ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٤٨/٤ ، والخصائص ٣٠٤/١ ،وشرح الأشموني ٣٠١/٤-٣٠٢ ، وهمع الهوامع ٣٩٧/٣

(١) انظر : شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٥٩/١ ، واللهجات العربية في التراث ٥٠١/٢

(٢) انظر : اللسان٨/١٥ ، شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٣٤/٥ ، و اللهجات العربية في التراث ٥٠١/٢

(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث ٥٠١/٢

بتاريخ قديم ، ولهذا نجدها – حينا تاء – وأخرى هاء ، وتارة محذوفة ، إلى هذه الأشكال العديدة التي تبين أنها مرت بخطوات تطورية . [1]

وأشار ابن إياز إلى قلب تاء التأنيث هاءً عند الوقف ،وذلك في قوله:

" أقول : قوله : (بهاء التأنيث) ليس بحسن ، وإن كان قد سبقه غيره إليه ، وذلك لأن الأصل التاء ،وإنما تقلب هاءً عند الوقف ،وبعضهم يجعلها تاء وصلا ووقفا .فإن قيل : إنما سمَّاها هاء باعتبار الوقف ونظرًا إليه .قيل : كان يجب على هذا أن يقول : ألف الصرف ؛لأن التنوين يقلب ألفا في الوقف ، كقولك: (رأيت زيدا) ولا قائل به ." [2] **وابن إياز –هنا – قد اعترض على تسمية تاء التأنيث بهاء التأنيث ، وبرهن على ذلك ، كما أنه أشار إلى لغة قبيلة طيء ، والتي تقف على تاء التأنيث بالتاء وصلا ووقفا ، كما ذهب إلى أنَّ الأصل أن يُوقف على تاء التأنيث بالهاء .**

---

(١) انظر : اللهجات العربية في التراث ٥٠١/٢

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٠٤/١-٢٠٥

التنبيه الثالث عشر : ظاهرة الإبدال الصوتي (المماثلة الجزئية)

قال ابن فارس : من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مقام بعض : مدحه ، ومدهه ، وفرس رفل ورفن ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء ،فأما قوله تعالى " فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم "[١] فاللام والراء يتعاقبان ، كما تقول العرب : فلق الصبح ، وفرقه . [٢] والتبادل بين الأصوات لا يتم إلا إذا كان بين الصوتين المبدلين تقارب في الصفة أو المخرج ، وكذلك وجود تقارب في المعنى بينهما . وهذا ما قرَّره القدماء ، يقول ابن جني :....فأمَّا من قال في قول تأبط شرًّا :

كأنما حَثْحَثوا حُصًّا فوادِمُه أو أمَّ خِشفٍ بذي شثٍّ وطُباق

إنه أراد : حثَّثوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاءً ، فمردود عندنا ؛ وإنما ذهب إلى هذا البغداديون ، وأبو بكر ابن السراج معهم . وسألت أبا علي عن فساده ، فقال: العلة في فساده أنَّ أصل القلب في الحروف ،إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال ، والطاء ،والتاء ، والذال ، والظاء ، والثاء ، والهمزة ، والهاء ، والميم ، والنون . وغير ذلك مما تدانت مخارجه . فأما الحاء فبعيدة عن الثاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها . [٣] وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين ، يقول الدكتور رمضان عبد التواب : "

---

(١) سورة الشعراء / ٦٣

(٢) انظر : الصاحبي في فقه اللغة ،ص:٣٣٣ ، والمزهر في علوم اللغة ٤٦٠/١

(٣) انظر : سر صناعة الإعراب ١٨٠/١ والبيت في ديوان تأبط شرًا ، انظر : ديوان تأبط شرًا ، ص: ١٣٢

يجب أن نشير – هنا– إلى أنَّ الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر ، بعيدٌ عنه في المخرج جدًّا ، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلا إلى صوت آخر من أصوات الحلق، وكذلك العكس ." [١]

وإلى ذلك أشار الدكتور إبراهيم أنيس ، حيث قال : حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسرت على أنها من الإبدال حينا ، أو من تباين اللهجات حينا آخر ، لا نشك لحظة في أنها – جميعا – نتيجة التطور الصوتي ، أي: أنَّ الكلمات ذات المعنى الواحد حين تروي لنا المعاجم صورتين أو نطقين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها ، نستطيع أن نفسرها على إنَّ إحدى الصورتين هي الأصل ، والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه ، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف ، وصفات كل منها ، أي: أنَّ القرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي . [٢] **وقد لخص بعض اللغويين المحدثين العلاقات التي تسوغ الإبدال اللغوي بين الحروف ، وهي:**

١- التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا وصفة ،كالباءين ، والتاءين .

٢- التجانس : وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا ، ويختلفا صفة ، كالدال والطاء .

---

(١) انظر : التطور اللغوي ، مظاهره ، وعلله ، وقوانينه ، ص: ٣١-٣٢

(٢) انظر : من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، ص: ٧٥

٣- **التقارب** :

أ- أن يتقارب الحرفان مخرجًا ، ويتحدا صفة ، كالحاء والهاء .

ب- أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة ، كاللام والهاء.

ج- أن يتقارب الحرفان مخرجًا ،ويتباعدا صفة ، كالدال والسين .

د- أن يتقارب الحرفان صفة ، ويتباعدا مخرجًا ، كالشين ، والسين .

٤- **التباعد** :

أ- أن يتباعد الحرفان مخرجا ، ويتحدا صفة ، كالنون والميم .

ب- أن يتباعد الحرفان مخرجًا وصفة ، كالميم والضاد . (١)

وقد عزا أبو الطيب اللغوي أسباب الإبدال إلى اللهجات واللغات المختلفة، حيث يقول : " ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ،وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد . قال: والدليل على ذلك أنَّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة ، وطورا غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة ، وبالسين مرة ، وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة المصدرة عينا ، كقولهم في نحو (أنْ) : عنْ ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون . (٢) أمَّا ابن جني فقد أرجع أسباب الإبدال بين الحروف إلى فكرة الأصل والفرع ، حيث قال: " فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين(كل

---

(١) انظر : دراسات في فقه اللغة ، دكتور صبحي الصالح ، ص: ٢١٦-٢١٧

(٢) انظر : الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ، ص: ٦٩ ، والمزهر في علوم اللغة ٤٦٠/١

واحد منهما قائم برأسه) لم يسغ العدول عن الحكم بذلك . فإن دلَّ دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عُمِل بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى إلى الصنعة . ومن ذلك : سُكّرَ طبرزل ، وطبرزن ، هما متساويان في الاستعمال، فلستَ بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده . ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهتنت ، هما أصلان ، ألا تراهما متساويين في التصرف ؛ يقولون: هتنت السماء تهتن تهتانًا ، وهتلت تهتل تهتالا ، وهي سحائب هتَّن، وهتَّل..." [1] ونستخلص – مما سبق عن مسوغات الإبدال– أمورًا :

١– الإبدال الصوتي يحدث بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة .

٢– حدوث الإبدال بين صوتين بينهما بعدٌ في المخرج أو الصفة ، يمكن تفسيره على أنَّ كلَّ كلمة أصل بذاته ، أو أنَّ ذلك يرجع إلى اختلاف اللهجات في بيئات مختلفة، أو أنَّ إحدى الكلمتين أصل ، والأخرى فرع لها.

ومن نماذج الإبدال التي ذكرها ابن إياز في محصوله :

أولاً: الإبدال بين الباء والواو

قال ابن إياز : " أقول:واو القسم بدلٌ من الباء، وفرع عليها ،واستُدِلَّ بما ذكره المصنف من ظهور الفعل معها ، كقولك : (أقسمت بالله لأقومنَّ)، ولا يجوز (أقسمت والله لأقومنَّ) وبدخولها على الظاهر ، والمضمر جميعا،،

---

(١) انظر : الخصائص ٨٢/٢

بخلاف الواو ، فإنها تختص بالظاهر ، وبأنَّ الباء تُستعمل في القسم المشوب بالاستعطاف ، كقول ابن هرمة :

باللّه ربِّك إنْ دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفا بالباب [١]

وقال آخر:

بدينك هل ضممت إليك ليلى قُبيل الصبح أم قبلّت فاها [٢]

ولا يكون هذا في الواو ، وأبدلوها منها ؛لمناسبتها لها معنى ، وأنها من مخرجها ، أما المعنى فلأنَّ الباء للإلصاق ، والواو للجمع ، وهما متقاربان ، وأما المخرج فلأنها من الشفتين ، وكثر استعمالها لخفتها . [٣] **وثمة تقارب صوتي يربط بين الواو والباء ، وهذا ما سوَّغ حدوث الإبدال بينهما ، فكلاهما ينتمي إلى نفس المخرج ، وهو المخرج الشفوي ، فالباء : صوت شفوي**

---

(١) البيت من الكامل لإبراهيم بن علي بن هرمة ، وهو شاعر من معاصري الخلافتين الأموية والعباسية ، قال عنه الأصمعي : ختمت الشعراء بابن هرمة ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، انظر ترجمته في : الأغاني ٢٧٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٧٠/١٠ ، ونسب إليه هذا البيت في شرح المفصل لابن يعيش ٢٥٦/٥، والصناعتين /٦٨ ، وديوان ابن هرمة ، ص: ٦٧ ، وبلا نسبة في شرح الجمل لابن عصفور ٥٢١/١ ، وخزانة الأدب ٥٣/١٠ ، والبديع في العربية ٢٧٠/١

(٢) البيت من الوافر ، وهو لمجنون ليلى قيس بن الملوح في ديوانه ،ص: ٢٢٢ ، والأغاني ٢٥/٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩١٣/٢ ، وخزانة الأدب ٥٢/١٠، وبلا نسبة في المنصف ٢١/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٥٧/٥ بلفظ " **بدينك هل ضممت إليك نُعما وهل قبلت قبل النوم فاها** ، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٢٢/١ ، ومغني اللبيب ، ص:٧٦١ ، والارتشاف ١٧٩٣/٤-١٧٩٤

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ٦٩٩/٢-٧٠٠

انفجاري مجهور مرقق ، يتم نطقه بأن تلتصق الشفتان التصاقا تامًا ،يمنع مرور الهواء فترة من الزمن ،ثم ما يلبس السد أن يزول، فيندفع خروج الهواء منفجرا ، وفي أثناء مرور الهواء عبر الوترين الصوتيين ، تضيق المسافة بينهما ضيقًا شديدًا ، يؤدي إلى ذبذبة الوترين الصوتيين ، فيخرج الصوت مجهورًا ، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق ، ويؤدي ذلك إلى ضيق غرفة الرنين ، فيخرج الصوت مرققا، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ، فينسد التجويف الأنفي ، وينفتح التجويف الفموي ، ويخرج هواء صوت الباء من الفم . [١] **أما صوت الواو فهو : شفوي متوسط مجهور مرقق ، يتم نطقه بأن تُضم الشفتان إلى الأمام ، بحيث يسمح ذلك بمرور الهواء بينهما ، وفي أثناء ذلك يقترب الوتران الصوتيان اقترابًا شديدًا ، يسمح بمرور الهواء ، ويتذبذب الوتران الصوتيان، ويخرج الصوت مجهورًا ، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق ، فتضيق غرفة الرنين ، ويخرج الصوت مرققا ، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ، فينسد التجويف الأنفي ، وينفتح التجويف الفموي ، ويخرج هواء صوت الواو من الفم .** [٢]

---

(١) انظر : دراسات في علم الأصوات ، حسام البهنساوي ، ص: ٦٨

(٢) انظر : دراسات في علم الأصوات ، حسام البهنساوي ، ص: ٦٩-٧٠

ثانياً: الإبدال بين صوتي التاء والواو

قال ابن إياز : " أقول : التاء بدلٌ من الواو، وحكم بذلك لكثرة إبدالها منها في : (تُراثٍ) ، و(تُجاه) ،و(تَيقورٍ) ، ألا تراها من الوراثة والمواجهة والوقار ، ولم تُبدل من الباء إلا شاذًا ، قالوا في (الذَّعالب) : (الذَّعالت) ، ولأن الإبدال في الحروف العَليلة هو المسموع المطرد ." [١]

وكلام ابن إياز – هنا – له وجهان : الوجه الأول: الإبدال بين التاء والواو ، حيث ذهب إلى كثرة إبدال التاء من الواو ، ولا غرو في ذلك فثمة علاقة صوتية تربط بينهما . هذه العلاقة هي التي سهلت عملية الإبدال . فالواو سبق ذكرها صوت شفوي متوسط مجهور مرقق ، أما التاء فهي قريبة المخرج من الواو ؛لأنها من أصول الثنايا ،والواو من الشفة ،فأبدلوها تاء. [٢]

الوجه الثاني : حديثه عن أنَّ الإبدال بين الباء والتاء شاذ.

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٧٠١/٢ ،وقد فصَّل ابن جني ذلك الإبدال بقوله : قد أبدلت التاء من الواو فاءً إبدالا صحيحًا ، وذلك نحو : " تُجاه " وهو "فُعال " من الوجه ، و"تُراث " : فُعال من " وَرِث " انظر :سر صناعة الإعراب ١٤٥/١-١٤٦

(٢) انظر :سر صناعة الإعراب ١٤٨/١ ،والتاء صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق ، يتم نطقه بأن يلتصق طرف اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة التصاقا تاما يمنع مرور الهواء .ولا يتذبذب الوتران الصوتيان ، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق.

وقد جانب ابن إياز – في هذا الرأي– الصواب ، إذ إنَّ إبدال التاء من الباء ليس شاذًا ،بل هو موجود في لغة العرب وكلامهم ، وليس ببعيد ، يقول ابن جني : فأما قول الأعرابي من بني عوف بن سعد [١]:

صفقةُ ذي ذعالتٍ سَمُولِ بيع امرئ ليس بمستقيل

وهو يريد الذَّعالب ، فيبقى أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل – أيضًا– التاء من الباء ، إذ قد أُبدلت من الواو ، وهي شريكة الباء في الشفة .والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ؛ لأن الباء أكثر استعمالا ،ولما ذكرناه من إبدالهم التاء من الواو ." [٢]

ثالثا: الإبدال بين صوتي اللام والنون

قال ابن معطٍ:" وتبدل النون لاما، قالوا "أصيلالٌ" ، وأصله : " أصيلانٌ".[٣] قال ابن إياز :" أقول : اللام في (أصيلال) بدل من النون في (أصيلان) ، وهو تصغير (أُصيل) على سبيل الشذوذ ، وقياسه (أُصَيِّلٌ) لكن أبدلت منها لقربها ، أو لا ترى إلى إدغام النون في اللام ، وحذفهم النون في

---

(١) وهذا البيت من الرجز بلا نسبة ، انظر :سر صناعة الإعراب ١٥٧/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٢١/٣

(٢) انظر :سر صناعة الإعراب ١٥٧/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٢١/٣، والذعالب :جمع ذِعلبة ، وهي النعامة ، ويقال للناقة السريعة السير : ذعلبة ، وقيل الذعالب : أخْلاق من الثياب ، جمع (ذعلوب) ، وقيل : قطع الخرق ، واللسان مادة "ذعلب "٤٤/٥، ومادة " ذعلت " ٤٥/٥

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٧٨/٢

(لعلِّي) ".[١] وثمة علاقة صوتية تربط بين اللام والنون سوغت هذا الإبدال كما ذكر الصوتيون ، فكلاهما من المخرج اللثوي ، فاللام : صوت لثوي جانبي مجهور مرقق ،يتم نطقه بأن يتصل طرف اللسان معقوفا بالداخل باللثة بحيث يسمح للهواء بأن يمر من أحد جانبي اللسان ، أو من كليهما معا ، وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقا شديدا ، يسمح بمرور الهواء بينهما ، ويخرج الصوت مجهورا ، وتنخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق فتضيق غرفة الرنين ، ويخرج الصوت مرتفعا ، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ، فينسد التجويف الأنفي ، وينفتح التجويف الفموي ، ويخرج هواء صوت اللام من الفم. أما النون: فصوت لثوي أنفي مجهور مرقق ، يتم نطقه بأن يجعل طرف اللسان متصلا باللثة، فينسد مجرى الهواء ، وينخفض الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق، فينسد التجويف الفموي ،وينفتح التجويف الأنفي ، ويغير الهواء مجراه،ويخرج هواء صوت النون من الأنف ،وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقا شديدا ،يسمح بمرور الهواء ،ويتذبذب الوتران الصوتيان،ويخرج الصوت مجهورا،وينخفض موخرة اللسان بعيدا عن الطبق ،وتضيق غرفة الرنين ،ويخرج الصوت مرققا. [٢]

رابعا: الإبدال بين صوتي الياء والجيم.

قال ابن معطٍ:وتبدل النون لاما.....والياء جيما، كقوله(الرجز)

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٧٨/٢

(٢) انظر : دراسات في علم الأصوات،ص:٨١-٨٢

خالي عُويفٌ وأبوعَلِجٍ المطعمان اللحم بالعَشِجِّ [1]

قال ابن إياز:"وأما إبدال الجيم من الياء فلأنهما أختان في الجهر والمخرج،غير أنَّ الجيم شديدة ،ولولا ذاك لكانت ياءً ،وإذا شُددت الياء صارت جيما." [2] وحديث ابن إياز – هنا ينم عن عقلية صوتية ملمة بالصفات الصوتية للحروف. إذن ثمة علاقة تقارب صوتي بين الصوتين سوغت هذا الإبدال. وقد نقل الدكتور الجندي عن الدكتور خليل نامي بأن الجيم تبدل ياء في حضرموت في أيامنا هذه.وعدَّ الجواليقي هذه الظاهرة من لحن العامة ،حيث يقولون: (المسيد) يريدون(المسجد) ،وقد خالفه الدكتور الجندي فيما ذهب إليه الجواليقي لكونها لهجة عربية. [3]

الياء والجيم ينتميان إلى المخرج نفسه (الغاري)،وبينهما تقارب صوتي سوَّغ هذا الإبدال بينهما.**فالياء**:صوت غاري احتكاكي مجهور مرقق، **والجيم** :صوت غاري مركب مزدوج مجهور مرقق. [4]

---

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٧٨/٢ ، وهذا الشعر نُسب لرجل من البادية،انظر:سر صناعة الإعراب١٧٥/١ ، وبلا نسبة في:الكتاب١٨٢/٤ ،المحتسب٧٥/١ ،شرح المفصل لابن يعيش٢٢٠/٥ ،وشرح الملوكي،ص:٣٣٠،٣٢٩،٢٤٨

(٢) انظر : المحصول في شرح الفصول ١٠٧٩/٢

(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث٤٦١/١

(٤) انظر : دراسات في علم الأصوات ص:٨٦-٨٧

التنبيه الرابع عشر: ظاهرة إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفًا عند الوقف .

قال ابن جنِّي : قد أُبدلت الألف عن هذه النون في ثلاثة مواضع:

أحدها : أن تكون في الوقف بدلا من التنوين اللاحق علمًا للصرف ، وذلك قولك : رأيت زيدًا ، وكلمت جعفرًا ،ولقيت محمدًا ، فكلُّ اسم منصرف وقفت عليه في النصب أبدلت من تنوينه ألفًا كما ترى ، إلا أن يكون حرف إعراب ذلك الاسم تاءَ تأنيث التي تبدل في الوقف هاءً ، وذلك قولك: أكلت تمره ، وأخذت جوْزه ، ولم تقل :أكلت تمرتا ، ولا أخذت جوزتا ؛لأنهم أرادوا الفرق بين التاء الأصلية في نحو : دخلت بيتًا ، وسمعت : صوتًا ، وصدت حوتًا ، وكفنت ميتًا ، والوقف على قوله عز اسمه " أو من كان ميتًا فأحييناه " الأنعام /١٢٢ والتاء الملحقة نحو : رأيت عفريتًا ، ، وملكوتًا ، وجبروتًا ، وبين تاء التأنيث في نحو :"تمرة " ، و" غرفة " .....

الثاني : إبدالها من نون التوكيد الخفيفة إذا انفتح ما قبلها ، ووقفت عليها ، وذلك نحو قوله تعالى " لنسفعًا بالناصية " إذا وقفت قلت : " لنسفعا"، وكذلك : اضربنْ زيدًا ، إذا وقفت قلت :اضربا ، قال الأعشى :

..... **ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا** [1] **يريد : فاعبدنْ ، وقال ابن الحُرِّ**[2] **:**

متى تأتينا تُلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلا وناراً تأجّجا

يريد : تأجَّجنْ ، فأبدلها ألفًا .

والثالث: إبدال الألف من نون " إذن " ، وذلك أيضًا في الوقف ، تقول : أنا أزورك إذا ، تريد : إذن ..... [3]

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن إياز ، وتؤيد هذه الظاهرة : قوله: ".....وتبدل الألف من النون في الوقف على الاسم المنصوب المنون إذا قلت : "رأيت زيدًا " في اللغة المشهورة ، وأيضًا تُبدل من النون الخفيفة للتوكيد في الوقف ، كقوله تعالى " لنسفعًا " العلق /١٥، وقول الأعشى :

---

(١) عجز بيت من الطويل ، وهو للأعشى انظر : ديوان الأعشى ، ص :١٣٦ ،بلفظ : وذا النُّصب المنصوب لا تنسكَّنه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا ، ونسب للأعشى في الكتاب ٥١٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٦٧٨/٢ ، وشرح الكافية الشافية ١٤٠٠/٣ ، وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٢٨/١ ، شرح المفصل لابن يعيش٥/٢ ،وجمهرة اللغة ٨٥٧/٢ ، وأوضح المسالك ١١٣/٤ ، ومغني اللبيب /٤٨٦ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٣٣/٣

(٢) والبيت من الطويل لعبيد الله بن الحر يخاطب رجلا من أصحابه ؛ يقال له عطية بن عمرو ، وكان حُبس معه ، انظر : سر صناعة الإعراب ٦٧٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٨١/٤ ، وبلا نسبة في : الكتاب ٨٦/٣ ، وهمع الهوامع ١٥٣/٣

(٣) انظر : سر صناعة الإعراب ٦٧٥/٢-٦٧٩

..... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا . [١] **وكلام ابن إياز –هنا– لايختلف عمَّا ذكره القدماء والمحدثون في هذه القضية الصوتية .ولعلَّ الداعي في هذه العملية الصوتية هو التخفيف الصوتي ؛لأن الألف ما هي إلا فتحة طويلة ، وهي من أخف الحركات .فالوقوف بالألف جاء من باب التخفيف الصوتي .**

(١) انظر : المحصول في شرح الفصول ٢٢٧/١ ، وقد سبق تخريج هذا الشاهد الشعري .

ومن أهم النتائج التي توصل البحث إليها ما يلي :

١- لا يمكن النظر إلى المؤلفات النحوية القديمة على أنها مؤلفات تتعلق بالجانب النحوي فحسب ، بل إن هذه المؤلفات تَغصُّ بالقضايا التي تتعلق بفروع اللغة الأربعة ، والتي منها الجانب الصوتي .

٢- اهتم ابن إياز بالتعليل؛ فلم يترك شاردة ولا واردة من آرائه الصوتية إلا وعلَّل لها ، واستشهد لها من القرآن ، ومما قالته العرب من الشعر والنثر .

٣- لم يكتف ابن إياز بالشرح والتفصيل لكلام ابن معطي الصوتي ، بل كان له معه وقفات كثيرة،حيث اعترض على بعض آرائه الصوتية ، ورجَّح بعضها، واستدرك عليه بعضها في أحيان أخرى .

٤- كثير من التحليلات الصوتية الواردة عند ابن إياز - تنم عن عقلية صوتية ملمة بالمباحث الصوتية المتوافقة مع التحليل الصوتي في الدرس المعاصر .

٥- قد جانب – ابن إياز – في بعض المواضع الصوتية التي تعرض لها – الصواب ، حيث يذكر في بعض المواضع أنها لغة شاذة ، وهي إحدى لغات العرب الموثوق بها .

٦- كثرت موافقات ابن إياز الصوتية لابن جني ، حتى يمكن القول بأنه نهَج نهْجَ ابن جني في تفسيراته للظواهر الصوتية ؛حتى أنه كان يستشهد على آرائه الصوتية بالشواهد نفسها التي استشهد بها ابن جني . ولاغرو في ذلك فهو متأثر بآراء ابن جني الصوتية .

٧- حرِصَ ابن إياز على إظهار مدى تأثر المعنى بالتغير الصوتي الذي يحدث داخل بنية بعض الكلمات .

٨- لم ينفرد ابن إياز – غالبا – بآراء صوتية تخصه، وإنما كان يعرض آراء غيره، ويرجح ما يراه راجحًا، وأحيانا كان يتوقف عن الترجيح، مكتفيا بذكر الآراء.

المصادر والمراجع

١- الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م

٢- الإبدال، لابن السِّكِّيت، تحقيق دكتور حسين محمد محمد شرف، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، تأليف الدكتور عبد الصبور شاهين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١ ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/رجب عثمان محمد، مراجعة دكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨ م

٥- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، تحقيق :دكتور عبد المجيد دياب ، ط١، مركز الملك فيصل ،الرياض ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

٦- الأشباه والنظائر،للسيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١ ، ١٩٨٥م

٧- الأصوات العربية، دكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.

٨- أصوات اللغة، دكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٨٨م.

٩- الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٠- إعراب القراءات السبع وعللها، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي، حققه وقدَّم له الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – الناشر مكتبة الخانجى- القاهرة- ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١١- إعراب القراءات الشواذ للعلامة أبي البقاء: عبد الله بن الحسُين بن عبد الله العُكْبريّ، تحقيق محمد السيد عزوز ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م

١٢- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس ت ٣٣٨هـ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٣- الأعلام لخير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٤- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان .

١٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور/جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،لابن هشام ،ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،بدون تاريخ .

١٧- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وآخرين ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

١٨- بحوث في فقه اللغة، دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، د.ت.

١٩- بحوث ومقالات في اللغة، دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢٠- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، أبو الفداء ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٢١- البديع في علم العربية ، ابن الأثير الجزري ، تحقيق ودراسة : فتحي أحمد ، وصالح العايد ،منشورات مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

٢٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تحقيق –محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر – ط ٢- ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م.

٢٣- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروزأبادي ، تحقيق محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٩م

٢٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٥- تأويل مشكل القرآن، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣- ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

٢٦- تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب ، للسيوطي ،تحقيق حسن الملخ ، وسهى النعجة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

٢٧- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة- ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٨- جمهرة اللغة ، لابن دريد ،تحقيق رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٧٨م

٢٩- الحجة للقراء السبعة ، أبوعلي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، وآخرين ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م

٣٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ،تحقيق: محمد نبيل طريفي ، وإميل بديع اليعقوب ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م

٣١- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جِنِّي، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م

٣٢- دراسات في علم الأصوات، دكتور حسام البهنساوي، الناشر مكتبة الغزالى بالفيوم- ٢٠٠٦م- ٢٠٠٧م

٣٣- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، لبنان ، ط٩ ، بدون تاريخ .

٣٤- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٣٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، تحقيق : محمد عبد المعيد، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد ، الهند ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م

٣٦- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، تعريب صالح القرماوي، إصدارات الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.

٣٧- دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة السادسة، ١٩٩١م.

٣٨- دلالة تنوين الصرف وعلل المنع منه ، رؤية جديدة ، عبد الله أحمد بن أحمد ، جامعة إب ، اليمن .

٣٩- ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م

٤٠- ديوان أبي النجم العجلي (الفضل بن قدامة) ،جمع وتحقيق ودراسة الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٤١- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ،مكتبة الآداب ، القاهرة .

٤٢- ديوان تأبط شرًا وأخباره ، جمع وتحقيق ودراسة علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب العربي ، بيروت ،لبنان ، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

٤٣- ديوان ذي الرمة ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، ط١، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

٤٤- ديوان عنترة ، المركز الثقافي اللبناني ، ط١ ، بيروت .

٤٥- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر .

٤٦- سر صناعة الأعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٤٧- شرح أشعار الهذليين ، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج ،ومراجعة محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، بدون تاريخ .

٤٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمود بن الجميل ، ط١، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م

٤٩- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٥٠- شرح الرضي على لكافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق دكتور يحيى بشير مصري ،ط١ ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م

٥١- شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق عبد المنعم هريدي ،منشورات جامعة أم القرى ، دار المأمون للتراث .

٥٢- شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٥٣- شرح المفصل للزمخشري، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت:٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

٥٤- شرح الملوكي في التصريف ،لابن يعيش ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، ط١ ، المكتبة العصرية ، حلب ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م

٥٥- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، منشورات وزارة الأوقاف ، بغداد ، ١٩٨٢م

٥٦- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن، الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٥٧- شرح شواهد المغني للسيوطي ، تصحيح وتعليق الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٥٨- شرح كتاب سيبويه ،لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م

٥٩- الصَّاحِبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، قدَّم هذه الطبعة أ.د/ عبده الراجحي سلسلة منشورات الزخائر رقم (٩٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٦٠- الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

٦١- طبقات أعلام الشيعة ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة ، الشيخ آغا بزرك الطهراني ، تحقيق علي نقي فروي ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ م

٦٢- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، دكتور أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٦٣- علم الأصوات، بريتل مالمبرج، تعريب دكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م

٦٤- علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ، محمود حسن السعران، دار الفكر العربي ،ط٢ ،١٩٩٩م

٦٥- فقه اللغة وسِرُّ العربية، تأليف الإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق سليمان سليم البَّواب، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٤م- ١٤٠٤هـ.

٦٦- في اللهجات العربية، دكتور إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.

٦٧- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ.

٦٨- قراءة يحيى بن أبي وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي، دكتور أحمد طه حسانين سلطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م

٦٩- قواعد المطارحة في النحو، لابن إياز البغدادي، تحقيق/ علي توفيق الحمد ، وآخرين، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد – الأردن، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٧٠- الكتاب لسيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧١- الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق مهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٧٢- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

٧٣- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ،١٤٠١هـ- ١٩٨١م

٧٤- لسان العرب: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ، لبنان ط٣ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

٧٥- لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، تأليف الدكتور ضاحي عبد الباقي، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف مطبوعات مجمع اللغة العربية، لجنة اللهجات، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧٦- اللغة لفندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصَّاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

٧٧- اللهجات العربية في التراث، تأليف الدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

٧٨- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دكتور عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- ١٩٩٦م.

٧٩- المُحْتَسب في تبيين وُجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عُثمان بن جنِّي، تحقيق على النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨٠- المحصول في شرح الفصول لابن إياز البغدادي، تحقيق د/ شريف النجار، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٨١- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ،نشر برجشتراسر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٨٢- المدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٨٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي المكتبة العصرية- صيدا، بيروت، ١٩٨٦م

٨٤- معاني القرآن للفراء – عالم الكتب – بيروت – ط – ٣ – ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٨٥- معجم البلدان، لشهاب الدين البغدادي، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٨٦- معجم القراءات القرآنية ، عبد اللطيف الخطيب ،دار سعد للطباعة والنشر ، دمشق ،ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

٨٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري المصرى ٦٧١هـ، حققه وضبطه الدكتور مازن المبارك،ومحمد علي حمدالله،وراجعه سعيد الأفغاني،دار الفكر،بيروت ،ط٦ ،١٩٨٥م

٨٨- المقطع والنبر الصوتي، دراسة تحليلية تطبيقية في ضوء آيات القرآن الكريم، دكتور إبراهيم مصطفى العبد إبراهيم، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد السابع عشر، يونيو ٢٠٠٧م

٨٩- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦ ، ١٩٧٨م

٩٠- مناهج البحث في اللغة ،تمام حسان ،مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م

٩١- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ،وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٤م

٩٢- النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقيّ، الشهير بابن الجزري- أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ على محمد الضَبَّاع، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٩٣- نظرية إيقاع الشعر العربي، محمود العياشي، المطبعة العصرية، بتونس، ١٩٧٦م

٩٤- هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل البغدادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

٩٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

٩٦- الوافي بالوفيات ،لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق / أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط (١) -١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.

٩٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، حققه/د/ إحسان عباس، دار صادر بيروت .

ملخص البحث باللغة العربية

عنـوان البحـث : التنبيهات الصوتية عند ابن إياز من خلال كتابه "المحصول في شرح الفصول"

فكرة البحث : تدور فكرة البحث حول رصد الظواهر والتنبيهات الصوتية التي أوردها ابن إياز البغدادي في كتابه الموسوم بـ" المحصول في شرح الفصول " ، ودراسة هذه التنبيهات دراسة صوتية في إطار الدرس الصوتي الحديث . ولعل الجديد في هذه الفكرة –هنا – أنَّ هذا الكتاب يصنف على أنه أحد الكتب التعليمية المختصرة التي زخر التراث العربي النحوي بها؛ إذ إنه شرح لكتاب " الفصول الخمسون لابن معطٍ " . وقد وقع البحث في مبحثين :

المبحث الأول: المبحث الأول:ابن إياز حياته ، ونشأته ،ومؤلفاته.

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية التي تعرَّض لها ابن إياز في مؤلفه المحصول ، والتي سميتها بالتنبيهات الصوتية .

وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج ، كان من أهمها:

١– لا يمكن التغافل عما ورد من إشارات وظواهر صوتية في الكتب التي تصنف على أنها من الكتب النحوية ، بل ينبغي دراستها صوتيًّا ؛لاستخراج الإشارات الصوتية التي حوتها هذه المؤلفات مما يثري البحث الصوتي .

٢– لم يكتف ابن إياز بالشرح والتفصيل لكلام ابن معطي الصوتي ، بل كان له معه وقفات كثيرة،حيث اعترض على بعض آرائه الصوتية ، ورجَّح بعضها، واستدرك عليه بعضها في أحيان أخرى .

٣- كثير من التحليلات الصوتية الواردة عند ابن إياز - تنم عن عقلية صوتية ملمة بالمباحث الصوتية المتوافقة مع التحليل الصوتي في الدرس المعاصر .

٤- قد جانب – ابن إياز – في بعض المواضع الصوتية التي تعرض لها – الصواب ، حيث يذكر في بعض المواضع أنها لغة شاذة ، وهي إحدى لغات العرب الموثوق بها .

٤- حرِصَ ابن إياز على إظهار مدى تأثر المعني بالتغير الصوتي الذي يحدث داخل بنية بعض الكلمات .

٥- لم ينفرد ابن إياز – غالبا – بآراء صوتية تخصه، وإنما كان يعرض آراء غيره، ويرجح ما يراه راجحًا، وأحيانا كان يتوقف عن الترجيح، مكتفيا بذكر الآراء.

Summary

Title: Phonetic Alerts in Ibn Eaz through his Book "Almahsoul fi sharh Alfosol" (the yield in explaining the chapters)

Research Idea: the research idea focuses on recoding the phonetic phenomena mentioned by Ibn Eaz Albagdadi in his book "Almahsoul fi sharh Alfosol" and studying these phenomena in view of modern phonetic lesson. I think the new in this idea is that the book is classified as one of brief educational references in our Arab syntax heritage being the explanation of Ibn Moti's "alfosol alkhamseen" book. The reteach came into two chapters:

First Section: Ibn Eaz, life, education, and books.

Second Section: Ohonetic phenomena Ibn Eaz addressed in his book "Almahsol" namely phonetic alerts.

The research concluded several findings including:

1. We can't ignore the phonetic references and phenomena stated in books classified as syntax books. But they must be studied phonetically to extract the phonetic references included in such books in order to enrich the phonetic research.

2. Ibn Eaz did not only explain and detail Ibn Moti's phonetic words but he also had different focuses as he protested to several phonetic views and selected some of them as well as correcting others in different positions.

3. Many phonetic analyses in Ibn Eaz express phonetic intellect mastering phonetic issues corresponding with phonetic analysis on modern lesson.

4. Ibn Eaz was not correct in several phonetic issues he addressed as he referred to several topics as irregular language but they are Arab authenticated accents. '

5. Ibn Eaz carerd to express the impact of phonetic change on meaning occurred in the structure of certain words.

6. Almost Ibn Eaz did not have unique phonetic views. He expressed others' views and selected what he thought right. Sometimes he even stopped section and mentioned views only.